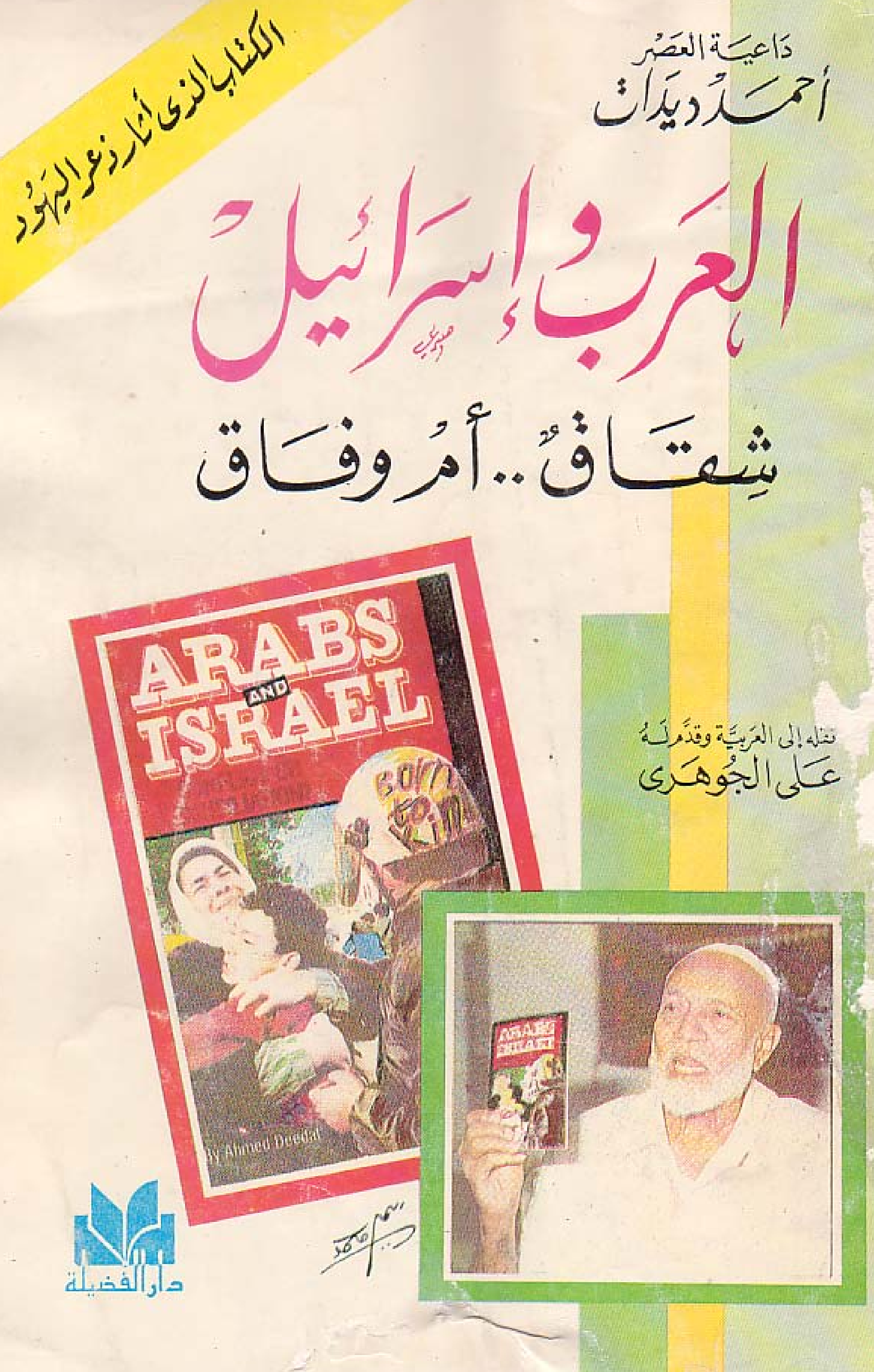

الكتاب الذى أثار ذعر اليهود
داعية العصر
أحمد ديدات
العرب وإسرائيل
شقاق .. أم وفاق
ARABS AND ISRAEL
By Ahmed Deedat
نقله إلى العربية وقدم له
على الجوهرى
دار الفضيلة


بسم الله الرحمن الرحيم

هذا اللقاء

تستطيع حكومة من الحكومات ، لدولة من الدول ، أن توفر الأموال اللازمة لتحقيق مثل هذا اللقاء الذى حققه الداعية الإسلامى الكبير العلامة « أحمد ديدات » لمدارسة ومناقشة القضية الفلسطينية بمدينة « كيب تاون » بجمهورية جنوب إفريقيا ؛ ولكن توفير القدرات والمواهب الفنية اللازمة لإنجاحه كما أنجحه العلامة الكبير « أحمد ديدات » أمْرٌ بعيد المنال بغَيْر جدال إن لم يكن فى نطاق المحال .

يبدأ اللقاء بآيات من الذكر الحكيم ، فيرسل مقرىء شاب بصوت وقور جميل ماتيَسَّر له من آخر سورة « الفجر » ، وأول سورة « البلد » ، ويخيل إلى المشاهد أنه فى بلد عربىٍ عريق فى عروبته ، وليس فى جنوب إفريقيا .

ثم مدير اللقاء فى قوة شخصيته ، ووفرة ثقافته ، وسلامة لغته العربية مع لكنة خفيفة تكاد تنم عن جنسية غير عربية ، إلى طلاقته الواضحة فى اللغة الإنجليزية كل هذه أشياء تجعله جديراً بإدارة لقاء ثقافى رفيع المستوى مثل هذا اللقاء .

يدل كل شىء إذن على إمكانات نجاح باهر لهذا اللقاء العظيم حيث تتضافر على إنجاحه عبقرية المكان مع عبقرية الإنسان . وتتمثل عبقرية المكان فى أنه آخر مكان

يخطر على بال إنسان أن يعقد فيه لقاء لمناصرة ومؤازرة قضية العرب الكبرى فى فلسطين .

وتتجلى عبقرية الإنسان فيما سيشهده القارىء الكريم على صفحات هذا الكتاب من إبداع فكرى تبارى فى إزجائه إلى المشاهدين كل من العَلاَّمة « أحمد ديدات » وعضو الكونجرس الأمريكى السابق « بول فندلى » .

وإنه ليسرنا قبل أن نقدم للقارىء هذا اللقاء أن نسلط بعض الأضواء على قطبيه الكبيرين ، وذلك فى صورة تعريف موجز لكل من الداعية الإسلامى « أحمد ديدات » و « بول فندلى » عضو الكونجرس الأمريكى الذى كان له دور كبير فى اقناع الجماهير بوصفه واحدا من الأمريكيين الذين وقفوا إلى جوار إسرائيل وساندوها منذ نشأتها بل كانت لهم اليد الطولى فى زرعها فى قلب الوطن العربى ومازالوا يساندونها ويمدونها بكل ماتحتاج إليه بدءاً من رغيف الخبز إلى الصاروخ والمدفع ومن هنا كان رأيه المؤيد للحق الفلسطينى والمستنكر لموقف بلاده له وزنه وقيمته لأنه حجة على قومه وحكومته وإدانة لهما ويصدق عليه قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ [سورة يوسف آية : ٢٦] .





وُلد الداعية الإسلامى الكبير العلامة « أحمد ديدات بالهند . وفى عام ١٩٢٧ هاجر وهو صبى صغير مع والده إلى جمهورية جنوب إفريقيا Republic of South Africa . (R. S. A.)

واستقر المقام بأسرة « ديدات » فى مدينة ديربان بجمهورية جنوب إفريقيا ، حيث الديانة السائدة هى المسيحية ، واللغة الرسمية السائدة هى الإنجليزية ، والسياسة الرسمية هى التفرقة العنصرية ، التى انقشعت مظالمها من الدنيا بأسرها ما عدا هذه الدولة التى يسيطر عليها الأوربيون فى جنوبى القارة الإفريقية .

وفى مطلع شبابه يعمل « أحمد ديدات » لدى دار نشر للكتب المسيحية . وكانت هذه الدار ملحقة بمؤسسة للتبشير بالدين المسيحى يمتلكها مليونير أمريكى يدعى « وليامز » وَقَفَ ملايينه من الدولارات للنشاط التبشيرى المسيحى فى إفريقيا . وقد أنشأ معهدا لتخريج المبشرين المسيحيين .

وكانت دار النشر التى يعمل بها الشاب « أحمد ديدات » ملحقة بمعهد وليامز لتخريج المبشرين ، وكان أولئك الدارسون من المبشرين الذين يجرى تعليمهم وتدريبهم بالمعهد يحاولون كل يوم ممارسة قدراتهم وتطبيق دروسهم النظرية مع ذلك الشاب المسلم الذى يعمل موظفا بالمكتبة ودار النشر الملحقة بمعهدهم .

كانوا على حد رواية العَلاَّمة « أحمد ديدات » فى مقابلة صحفية معه نشرتها له جريدة « الجزيرة العربية » بعددها (٥٦٧١) الصادر بتاريخ ٨ / ٤ / ١٩٨٨ ، كانوا يأتون إليه لكى يطبقوا عمليا ماتعلموه فى معهدهم للتدريب على التبشير بالمسيحية .

ولو استخدمنا نفس كلمات العَلاَّمة « أحمد ديدات » كما أوردتها جريدة الجزيرة المشار إليها نجده يقول : « كانوا يقولون لى إن محمدا ﷺ له الكثير من الزوجات ، فلا أستطيع الرد عليهم » .

وقالو إن محمدا ﷺ نشر دينه بحد السيف ، فلم أستطع الرد .

وقالوا إن محمدا ﷺ كتب القرآن من اليهودية والمسيحية .. فلم أستطع الرد .

كانت تنقصنى الحجة ، ولم أكن مهيأ للرد .

كانت معظم تعاليم الإسلام آنذاك مبهمة علىّ .. كنت أقوم بأداء الفرائض الإسلامية كما كان يؤديها والدى .. كنت أصلى كما كان يصلى .. وكنت أصوم شهر رمضان كما كان يصوم .. وكنت لا أشرب الخمر ولا أقامر اقتداء بوالدى ، ولكننى لم أكن أعرف شيئا عن تفاصيل العقيدة الإسلامية ، ولا أعرف كيف أرد على أباطيل دعاة التبشير المسيحى . وكنت أشعر بكثير من الضيق والحزن لدرجة أنى كنت أثناء الليل أبكى ولا أنام إلا قليلا .. وأقول كيف يتطاول صبية المسيحية على الإسلام ، وهو أفضل الأديان ، وكيف يطعنون نبى الإسلام وهو أعظم إنسان خلقه الله

واصطفاه ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين .. وكيف لا أستطيع الرد عليهم ؟ »[1] .

كان كل من حوله ، وكان كل ماحوله إذن يحفزه على البحث والاطلاع فيما يتعلق بالدين والعقيدة . وكرَّس « أحمد ديدات » نفسه وتخصص فى دراسة تشبع نهمه فيما يتعلق بمعرفة أسرار العقائد والأديان ، فتوجه إلى دراسة مقارنة الأديان .. وكانت النتائج مذهلة .

أسلوب جديد وفريد ، أسلوب ذلك الداعية الإسلامى العَلاَّمة « أحمد ديدات » . وليس تفرد أسلوبه وجدته من حيث هو أسلوب من أساليب اللغة فقط ، ولكنها جدة أيضا فى أسلوب التفكير[2] . ومنهج الدعوة إلى العقيدة أيضا كما سيظهر واضحا جليا فى هذا اللقاء ...

ومن أظرف الطرائف ـ فيما نرى ـ أن يعمد الداعية الإسلامى الكبير العَلاَّمة القدير « أحمد ديدات » إلى إخراج هذا اللقاء الفريد لمؤازرة عرب فلسطين فى قضيتهم العادلة لاستعادة وطنهم السليب من براثن اليهود الإسرائيليين فى بلد يؤازر إسرائيل ويكن الصداقة لها .

اللقاء بعنوان : العرب وإسرائيل « شقاق أم وفاق » . وشارك فى هذا اللقاء وأسهم فيه بمحاضرة قيمة وبالرد على أسئلة الحاضرين عضو الكونجرس الأمريكى السابق

---

(١) انتهى كلام العلامة « أحمد ديدات » .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن تفرد أسلوبه وجدة منهجه ، أنظر تعقيبنا على ترجمتنا لكتابه مسألة صلب المسيح ص ١٨٦ وما بعدها .

« بول فندلى » .. ووقائع هذا اللقاء الفريد القيم مثال رفيع المستوى للعمل بالأسلوب العلمى لخدمة القضايا الإنسانية العالمية المعاصرة التى تشغل العالم كله بوجه عام وتهم الإنسان العربى بوجه خاص .. وإننى لأرجو أن يلاحظ القارىء الكريم الأسلوب العلمى فى تناول الموضوعات وكيف جعل كل من « بول فندلى » و « أحمد ديدات » الوثائق والنصوص هى التى تتكلم .



بول فندلى

عضو الكونجرس الأمريكى السابق لمدة اثنين وعشرين عاما عن الحزب الجمهورى بولاية (ألينوى الوسطى) .. كان واحدا من تسعة أعضاء باللجنة الفرعية للشئون الخارجية لمعالجة شئون الشرق الأوسط . كما كان فى شبابه قد خدم ضابطا فى الأسطول الأمريكى .. رَجُلٌ خَبَرَ الحياة بجانبيها : المدنى والعسكرى .

بدأ اهتمام « بول فندلى » بشئون الشرق الأوسط منذ ربيع عام ١٩٧٣[١] . ولندع « فندلى » نفسه يحكى لنا هذه البداية حيث يقول : « ... تلقيت رسالة من السيدة « إيفانز فرانكلين » المقيمة فى دائرتى الانتخابية ، وكانت مراسلة لصحيفة محلية كنت فى يوم من الأيام رئيسا لتحريرها . وفى تلك الرسالة تناشدنى السيدة « فرانكلين » مساعدتها فى الإفراج عن ابنها « إد » المحتجز فى سجن بعيد . فقد أدين « إد » بالتجسس ، وحكم عليه بالسجن الانفرادى مدة خمس سنوات فى عدن ، عاصمة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .. » ثم يستطرد « فندلى » فيقول :

وعلمت من الأم المتظلمة أنه لولا إلغاء عدد من الرحلات الجوية لما اضطر[٢] ولدها لدخول عدن إطلاقا .

(١) أنظر كتاب من يجرؤ على الكلام - تأليف : بول فندلى - شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ببيروت - ص ٦ وما بعدها .

(٢) يحاول السيد « فندلى » أن يقدم مبررات اعتقاده ببراءة مواطنه الأمريكى من تهمة التجسس التى سجن بسببها ظلما من وجهة نظره ، وهو ماسعى لتحقيقه ، فبذل مساعيه حتى تم الإفراج عن « إد فرانكلين » .

فقد كان عائدا من إثيوبيا إلى مركز عمله مدرساً فى الكويت عندما أمرت الطائرة بتغيير مسارها والهبوط فى عدن حيث تأخر « إد » مرة أخرى بسبب إلغاء رحلة الخروج .

ومن يتابع الصفحات التالية للموضوع الذى سبقت إشارتنا إليه من كتاب « بول فندلى » يستطيع أن يشهد بقية تطورات هذا الموضوع الذى يُظْهر إهتمام الراعى الأمريكى بكل فرد من أفراد رعيته ، لكن هذا الموضوع كما يتضح من الكتاب المشار إليه أيضا كان على بساطته كما يقول « فندلى » .

وكان هذا بداية اهتمام عضو الكونجرس الأمريكى بقضايا الشرق الأوسط وكان لا يزال عضوا بالكونجرس آنذاك .

ومن يتابع صفحات الكتاب المشار إليه يستطيع أيضا أن يشهد العجب العجاب فيما يتعلق بذلك اللوبى الصهيونى الرهيب بالولايات المتحدة الأمريكية . فقد كان طبيعيا أن يفقد « بول فندلى » عضوية الكونجرس الأمريكى بعد أن كان يفوز بها على مدى اثنين وعشرين عاما فخسر المعركة الانتخابية ولكنه لفت أنظار الرأى العام الأمريكى إليه بسبب مواقفه المبدئية الثابتة .

وكان « بول فندلى » مكسبا من أكبر مكاسب هذا اللقاء القيم الذى أخرجه العَلاَّمة الداعية الإسلامى الكبير « أحمد ديدات » بمدينة « كيب تاون » ، بجمهورية إفريقيا . شيخ أمريكى مهيب .. مفكر سياسى أديب .. حر لا يفرط فى

حريته .. وطنى لم يفرط فى ولائه لوطنه ، منصف عادل .. وهو مع تقدُّم سِنِّه وابيضاض شعر رأسه يتدفق قوة ويفيض حيوية ، فيجمع بذلك بين وقار الشيوخ وحيوية وقوة الشباب ، إن الكلام فن من أعظم الفنون الإنسانية ولقد أثبت « بول فندلى » أنه يجيد فن الكلام .

وسيرى القارىء الكريم أن « بول فندلى » بارع الاستهلال ، قوى الحجة والاستدلال ، حاضر البديهة ، علمى الأسلوب ، ناصع الدليل ، شديد الارادة .

إنه لا يتكلم عن مجرد انطباعاته وآرائه الشخصية ، لكنه يعكف على دراسة موضوعه دراسة علمية ، يُصْدر عنها إصدار العلماء المحققين والباحثين المدققين .. إنه لا يتحدث كأمريكى مسيحى ، بل يذعُ يهوديا اسمه « إسرائيل شاهاك » .. يتحدث موضحا حقائق الموقف بين العرب واليهود فى فلسطين .. معوِّلا على مصدر للمعلومات والحقائق يستمد مادته من الصحافة العبرية فى إسرائيل .. كيف يمكن إذاً أن يتسرب الشك من بين يدى كلامه أو من خلفه ؟

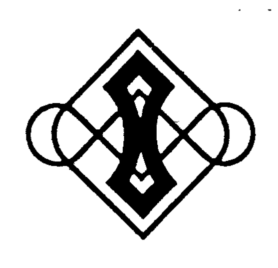
إنه يعرف جيدا كيف يهتم بالأبعاد الإنسانية فى كل قضية من قضايا الإنسان وهو نفسه مَثَل حىٌّ لما يمارسه اللوبى الإسرائيلى فى أمريكا من سيطرة وتحكُّم وطغيان .

لقد كان « بول فندلى » إذاً مكسبا كبيرا لهذا اللقاء العظيم الذى أخرجه الداعية الإسلامى الكبير ، العَلاَّمة

« أحمد ديدات » بمدينة « كيب تاون » ، بجمهورية جنوب إفريقيا ، وكان موضوعه : العرب وإسرائيل .. شقاق أم وفاق .. وإليك أيها القارىء الكريم وقائع هذا اللقاء الكبير .

على الجوهرى

طنطا فى ٥ / ١ / ١٩٩٠



اللقاء التاريخي الكبير

يبدأ اللقاء[1] بإعلان عن وجود نسخ للقرآن الكريم مع ترجمة إنجليزية لمعانيه قام بها العلامة عبدالله يوسف على ، ويجرى الإعلان على النحو التالى[2] :

1 — You are reading fine.

١ — أنت تقرأ نصوصاً رائعة .

2 — It's the Holy Koran.

٢ — إنه القرآن الكريم .

3 — But, isn't the Koran any symbolism ?

٣ — ولكن ، أوليس القرآن صعب التناول ؟

4 — Not at all. Its teachings and practice manage everything from heads of state to everyday people like us.

٤ — كلا على الإطلاق . إن تعاليمه وتطبيق تعاليمه يَصْلُح بها كل شيء من رأس الدولة وراعيها إلى الأفراد العاديين أمثالنا .

5 — What does it teach us ?

٥ — ماذا يعلّمنا ؟

6 — Well. It is a book of life, whole life. We can't pass through life without it.

٦ — حسنا . إنه كتاب الحياة ، كل الحياة . ولا يمكن أن نمضى فى الحياة بدونه .

7 — How interesting! How can I get a copy ?

٧ — كم يبدو هذا شائقا ! وكيف أحصل على نسخة ؟

8 — Easy. For only Five Rands. From The Islamic Propagation Center International (IPCI) -

---

(١) سجل هذا اللقاء على شريط فيديو وقد تم تفريغه ونقله إلى العربية بمعرفتنا (المترجم) .

(٢) الأرقام تربط بين أجزاء المحتوى الانجليزى لكلام الاعلان وترجمته العربية (المترجم) .

45, 47, 49, Madressa Arcade, Durban
R.S.A. - Phone (031) 329518 - IPCI.

٨ ــ هذا سهل . فى مقابل خمسة راند فقط . من المركز الإسلامى العالمى للدعاية ، وعنوانه وتليفونه كما هو مُدَوَّنٌ أعلاه (داخل المستطيل) .

يبدأ مدير اللقاء حديثه بقوله :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. طاب مساؤكم سيداتى وسادتى . سنبدأ لقاءنا هذا المساء بآيات من القرآن الكريم ، يتلوها علكيم أخي الجالس على يسارى السيد / عبد الرحمن صديق . ثم يشرع قارىء القرآن الكريم فى الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، ويرتل قوله تعالى : **بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ياأيتها النفس المطمئنة * ارجعى إلى ربك راضية مرضية * فادخلى فى عبادى * وادخلى جنتى ﴾** . [من سورة الفجر : ٢٧ ــ ٣٠] .

ثم يكمل القارىء بعدها مايلى :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد * ووالد وما ولد * لقد خلقنا الإنسان فى كبد * أيحسب أن لن يقدر عليه أحد * يقول أهلكت مالا لبدا * أيحسب أن لم يره أحد * ألم نجعل له عينين * ولسانا وشفتين * وهديناه النجدين * فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة * فك رقبة * أو إطعام فى يوم ذى مسغبة * يتيما ذا مقربة * أو مسكينا ذا متربة * ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * أولئك أصحاب الميمنة * والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة * عليهم نار مؤصدة ﴾ صدق الله العظيم . [من سورة البلد : ١ ــ ٢٠] .

ويقول مدير اللقاء :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين . أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك

له . وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . قال الله تعالى فى كتابه المبين : ﴿ **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون** ﴾ . [سورة البقرة آية : ٤٥] .

وقال تعالى : ﴿ **إن الله وملائكته يُصَلُّون على النبى . يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما** ﴾ [سورة الأحزاب آية : ٥٦] . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وبارك وسلم عليه . ثم شرع مدير اللقاء فى تقديم اللقاء باللغة الإنجليزية قائلا مامعناه : « إننا نرحب بكم هنا هذا المساء . بمدينة « كيب تاون » بجنوب إفريقيا . وأعتقد أنه من المناسب هنا أن أقدم إلى حضراتكم السادة الموجودين على منصة التكريم على يسارى مباشرة يجلس القارىء الأخ « عبد الرحمن صديق » . ويليه القارىء « عبد الرشيد براو » . ثم يليه أخٌ من أمريكا هو « أنور إسحق »[1] . يليه مباشرة الأخ « أحمد ديدات » ، دارس الإنجيل وخادم القرآن الكريم ، وسنحظى بأن يتفضل سيادته بالحديث إلينا الليلة . وبجواره على منصة التكريم ، يجلس السيد « بول فندلى » مؤلف الكتاب الذى وزعنا على كل من حضراتكم نسخة منه .

والسيد « بول فندلى » كان عضو الكونجرس الأمريكى لمدة اثنتين وعشرين سنة . وهاهو ذا يأتى إلينا بمفرده فى جنوب إفريقيا فى مدينة « كيب تاون » . إننا نرحب بك بيننا ياسيد فندلى . مرحبا بك .. ويرد عضو الكونجرس السابق فندلى قائلا : أشكرك .

ويستطرد مدير اللقاء قائلا : وبرنامج هذا اللقاء هو كما يلى : لدينا متحدثان أولهما هو السيد « بول فندلى » ، والآخر هو السيد « أحمد ديدات » . وموضوع الحديث هو : هل أقيمت إسرائيل من أجل التدمير ؟ وبعد انتهاء حديث السيد ديدات ، فإننا نرحب بأسئلة المستمعين بشرط واحد هو أن تكون الأسئلة مرتبطة بالموضوع الذى حددناه لهذا اللقاء . .

ويسرنى ، وأعرف أنه يسركم أن أعلن لحضراتكم أن أول من يتفضل بالحديث بين أيديكم الليلة هو السيد « بول فندلى » .

---

(١) يبدو أن هذا الشخص الأمريكى قد اختار لنفسه هذا الاسم الإسلامى بعد اعتناق الإسلام على يد الداعية العلامة « أحمد ديدات » .

حَديث بُول فندلى

ويتفضل السيد « بول فندلى » بالوقوف أمام مكبر الصوت . وهو كما يظهره شريط الفيديو على شاشة التلفاز رجل أنيق وقور أبيض الشعر وإذ يشرع سيادته فى الكلام تبدو القوة فى نبرات صوته ، مع تقدم سنه ويقول :

إنه يشرفني أن أكون بينكم الليلة ، وبودِّى أن أصافح كلا منكم شخصيا يدا بيد تحية منِّى للحاضرين هنا الليلة .

فأنا سعيد جدا بهذا الوقت الرائع الذى أقضيه معكم هنا بجنوب إفريقيا . ربما يقول كثير منكم هنا بجنوب إفريقيا إننا معشر الأمريكيين نتكلم بمرح ونحب الفكاهة . وأنا أقول لكم إنكم أنتم معشر الأفارقة فى جنوب إفريقيا تتكلمون بمرح وتحبون الفكاهة . وإننى لأرجو أن يكون حديثى بين أيديكم اليلة مرحا لدرجة أن يكون مفهوما ومقبولا ، فلقد وعد الدكتور « ديدات » بتقديم ترجمة رائعة باللغة الإنجليزية للإنجيل عقب انتهاء حديثى إليكم مباشرة .

والآن ، أرجو أن أشكر جريدة كيب تاون آرجوس وجريدة كيب تايمز . لقد قرأت عن وجودى هنا على صفحات الجريدتين . ولقد وصفتنى كل منهما بأننى رجل محب للدعاية ، وباحث عن المتاعب والأزمات ، والصديق الوحيد فى الولايات المتحدة الأمريكية للسيد « ياسر عرفات » . وأود أن أقول بأن السيد « ياسر عرفات » ، وإن لم يكن موجودا بيننا هنا الآن ، إلا أنه يُعَدُّ ويُعْتبر واحدا من أبرز شخصيات جيلنا المعاصر .

one of the greatest figures of our generation.

وأنا فخور جدا أن أُعْتَبر واحدا من أصدقائه . وأشكر الآرجوس والتايمز لذكرهما لهذه الحقيقة . وتقول الصحيفتان أيضا إننى أعمل مقابل أجر لحساب جمعية مناهضة ومعادية للتمييز العنصرى بواشنطن دى سى (D. C) . ولو أننى حصلت على عمل أو وظيفة لدى أية منظمة تناهض التمييز العنصرى لكان من دواعى سرورى وفخرى واعتزازى أن أقبل هذا العمل أو تلك الوظيفة .

وفى محاولة من الصحيفتَيْن للنَّيل مِنِّى ، وللتهوين من شأنى ، فهما يرددان أننى هُزِمْتُ فى انتخابات عام ١٩٨٢ . وأنا أقول إننى لم أكن خاسرا بل كنت منتصرا . ومن آيات انتصارى أننى هاهنا بينكم الليلة ، أخاطب جمهورا حبيبا محترما هو جمهوركم هنا فى جنوب إفريقيا . وعلى كل فإننى أشكر الجريدتين لنشرهما ذلك عنى .

وأود أن أخبركم أننى لم آت هاهنا الليلة لألعب مباراة فى الملاكمة أقيمت بينى وبين السيد « أحمد ديدات » . أنا لست معارضا الليلة « لأحمد ديدات » . إننا فى جانب واحد . نتحدث الليلة فى موضوع واحد ، ومن وجهة نظر واحدة . أنا فخور وممتن أننى فى نفس الجانب مع « أحمد ديدات » . أنا لا أريد أن أكون خصما معارضا « لأحمد ديدات » .

وموضوع هذه المحاضرة هو مناقشة ما إذا كانت إسرائيل قد أقيمت من أجل التدمير . وتعود بى الذاكرة إلى حفلة كانت قد أقيمت فى « الكابل هيل » فى « واشنطن دى سى » وتذكرت صديقا لى قابلته . أثناءها اسمه « إسرائيل شاهاك » . وكان يعمل مدرساً للكيمياء بجامعة « كابل » . وهو يهودى . كان يتحدث إلى حشد من أعضاء الكونجرس بهدوء وبصوت خفيض . وكان حديثه يشد الاهتمام . إنه رجل مرموق القدرات والمكانة . إنه يعرف المأساة . إنه واحد ممن قدرت لهم النجاة من مأساة هتلر فى ألمانيا ونجا من الهوليكوست ومن معسكرات الاعتقال النازية . ورغم أن كلامه كان معاديا لإسرائيل ، إلا أن أحدا لم يكن ليستطيع أن يتهمه بأنه عدو للسامية أو بأنه متنكر لمعاناة اليهود ومنكر لحقوق اليهود فى الحياة الطبيعية[1] . ومع أن « إسرائيل شاهاك » هذا أستاذٌ فى الكيمياء إلا أن دعواه تتعلق بما هو صواب بالنسبة للعلاقات الإنسانية . إنه يحذر بشدة من الحصان المدمر المتمثل فى السياسة الإسرائيلية الرعناء . إنه يطالب بإخلاص بإنصاف الفلسطينيين من إدعاءات واتهامات الكذابين فى إسرائيل الذين يقفون حجر عثرة فى طريق المحبة على الأرض الفلسطينية . وهو ينادى بالمحبة التى نادى بها الكتاب المقدس بين البشر كافة ، وهو الأمر الذى يعرفه « أحمد ديدات » جيدا . وهو يطالب اليهود بالتكفير

---

(١) الحياة الطبيعية فى نظر اليهود هى أن تكون لهم دولة ، ولو كانوا سيسرقونها من شعب آخر . (المترجم) .

عن ذنوبهم وخطاياهم التى اقترفوها بحق جيرانهم . وهو يحاول أيضا أن يوقظ مواطنى الولايات المتحدة الأمريكية من سباتهم لكى يدركوا ما يحدث حقيقة . وأمريكا هى أهم أسباب الحياة لدولة إسرائيل . أمريكا هى التى تمد إسرائيل بأهم أسباب الحياة . ومن الضرورى أن يعرف الأمريكيون مايجرى داخل دولة إسرائيل .

ويجب أن يعرف الأمريكيون وأن يتحملوا مايستحقونه من لوم من جراء مايحدث فى الشرق الأوسط . دون مساندة من حكومة أمريكا لإسرائيل لا تستطيع إسرائيل الاستمرار فى الحياة . وسلاح شاهاك هو المادة الصحفية المكتوبة باللغة العبرية مما تنشره الصحافة فى إسرائيل . ويجد « شاهاك » فى الجرائد والصحف والمجلات المكتوبة باللغة العبرية كثيراً من الحقائق . وهو يترجم هذه الحقائق إلى اللغة الإنجليزية . وهو يرسل بالمواد الإخبارية التى يترجمها إلى الإنجليزية ، يرسل بها إلى كثير من أعضاء الكونجرس ، وإلى بعض رجال الحكومة الأمريكية المختصين . وهذا الإجراء من جانب « شاهاك » هام جدا ومؤثر للغاية . إن « شاهاك » لا يهتم بالصحافة الإسرائيلية التى تصدر فى إسرائيل باللغة الإنجليزية . إنه يهتم فحسب ويترجم من العبرية إلى الإنجليزية مقتطفات من الصحف الإسرائيلية الناطقة باللغة العبرية ، والصحافة العبرية هى التى تنطق بالحقائق فى إسرائيل . إن الصحافة العبرية هى مرآة الحقيقة فيما يتعلق بالآراء الحقيقية لرئيس الوزراء « شامير » وهى التى تعكس خططه الحقيقية(١) .

وكما يقول « شاهاك » ، وأنا هنا أقتبس عبارته بذات كلماته ، إذ يقول « شاهاك » : « إن شامير يكذب فقط عندما يتحدث باللغة الإنجليزية » . ومعنى ذلك أنك إذا أردت أن تعرف كم يبلغ العمى « باسحق شامير » ، فمن الضرورى لك أن تطلع على مايقوله « اسحق شامير » باللغة العبرية إن الصحافة الإسرائيلية الناطقة باللغة الإنجليزية إنما هى للاستهلاك الأجنبى فقط . وهى مصممة خصيصا لمخاطبة الولايات المتحدة الأمريكية ، ولمخاطبة اللوبى الصهيونى بها .

---

(١) تصدر الصحف فى إسرائيل بلغات مختلفة : العربية والإنجليزية والعبرية ، ولغات أخرى أقل انتشارا واستخداما . والصحف الصادرة باللغة العبرية هى الأصدق تعبيرا عن الحقائق فى إسرائيل . (المترجم) .

وفى كل شهر يقتبس « شاهاك » ويترجم من العبرية إلى الإنجليزية نسبة كبيرة من المادة الصحفية التى تنشرها الصحافة العبرية التى يراها متعلقة ببيان الحقائق والظروف والأحوال داخل إسرائيل ، وداخل الأرض العربية المحتلة فى الضفة الغربية وفى قطاع غزة . و « إسرائيل شاهاك » إنما يقول[1] الحقائق ، كما أحاول أنا أيضا أن ألتمس الحقائق . وتأتى كلمات « شاهاك » مدوية كالرعد **Like Thunder** لتعلن أن إسرائيل إنما أقيمت للدمار **For destruction** وأن إسرائيل إنما تعد نفسها للتدمير فى المنطقة لمن حولها أو بالأصح إن إسرائيل قد أقامت نفسها من أجل التدمير .

ولنصغ إلى الكلمات . ولنستمع إلى الحقائق كما تصدر عن ذلك المواطن الإسرائيلى « إسرائيل شاهاك » . إن هذه الحقائق لا تصدر عنى أنا شخصيا إذ يجوز أن أتهم بالغرض الشخصى أو التحيز . لكن كلمات « إسرائيل شاهاك » لايمكن أن تتهم بالغرض أو بالتحيز ضد اليهود أبدا ، فلنصغ إذن إلى « إسرائيل شاهاك » وهو يتكلم ولنطلع على تعليقاته وهو يصف ذلك المجتمع الإسرائيلى المهتز الجذور الذى يسعى إلى تدمير كل ماحوله . إن « إسرائيل شاهاك » تنطلق كلماته كالرعد مؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية ولقائدها « ياسر عرفات » .

ويرى « شاهاك » أنه يوجد بين الأحداث التى وقعت ضد اليهود بألمانيا النازية بعد عام ١٩٣٠ والأحداث التى تقع فى إسرائيل اليوم ضد العرب أوجه شبه كبيرة . فى ألمانيا النازية كان اليهود يعتبرون مجرد أشياء . وكان اليهود معرضين للامتهان والتعذيب والاضطهاد والطرد من البلاد . وبذلك كانت حياة اليهود فى ألمانيا آنذاك فى غاية البؤس والشقاء الذى يصل ذروته عندما يطلب منهم الألمان النازيون أن يلملموا حاجياتهم وأن يغادروا ألمانيا أو بالأحرى كانوا مجبرين على مغادرة كل أوربا هربا من العذاب والموت فى معسكرات

---

(١) هذه الطريقة التى يتبعها « إسرائيل شاهاك » إنما هى طريقة علمية منظمة . ما السبيل ، وما هى الطريقة التى يمكن أن نتعرف بها على الحقائق فى إسرائيل ؟ المادة الصحفية الناطقة باللغة العبرية كما أن أسلوب « بول فندلى » أيضا أسلوب علمى إذ أنه لا يعتمد على انطباعاته الشخصية أو أهواء نفسه ، بل يعتمد على مايذكره « إسرائيل شاهاك » بطريقته العلمية . (المترجم) .

قتل اليهود وإبادتهم . ووجد اليهود الحل فى إقامة دولة لهم يعيشون فيها .

واليوم ، وبطرق قبيحة عديدة ومخيفة ، يقول قادة وزعماء إسرائيليون للفلسطينيين « يجب أن تذهبوا عن البلاد . يجب أن تخرجوا من البلاد » . تماما كما كان النازيون فى أوربا يقولون لليهود : « يجب أن تذهبوا عن البلاد . يجب أن تخرجوا من البلاد » نعم إن تعبير « يجب أن تخرجوا » هو عنوان كتاب نشره واحد من زعماء إسرائيل وساساتهم وعضو كنيست عندهم هو « مائير كاهانى » . لقد أصبح شعار « يجب أن يذهبوا » هو الحل لمشكلة الفلسطينيين فى إسرائيل فى نظر الإسرائيليين . وهو الحل الذى لا يؤمن به عضو الكنيست والزعيم الإسرائيلى « مائير كاهانى » وحده ، بل يؤمن بهذا الحل الفظيع معه كثير من قادة إسرائيل وصانعى سياستها . إنه الحل الذى لا يتكلمون عنه(١) . إنهم يحيطون حياة الفلسطينيين بالشقاء والبؤس ليضطروهم للخروج من البلاد . إن الفلسطينيين فى نظرهم ليسوا بشرا ، وليسوا من خلق الله (سبحانه وتعالى) . إنهم بنظرهم ليسوا رجالا ولا أطفالا ، وليس بينهم نساء . إنهم أشياء . إن اليهود يضغطون الفلسطينيين (إلى حد السحق) بالأرض المحتلة .

إن اليهود يمنعون الماء الكافى لرى تلك المساحات الضئيلة من الأرض الزراعية التى يزرعها الفلسطينيون . إن اليهود يحرمونهم من فرص التعليم . إن اليهود يحرمونهم من المواصلات المريحة بكافة أنواعها . إن اليهود يحرمونهم من الخدمات الطبية . إن اليهود يحرمونهم من الخدمات السلكية واللاسلكية .

ولنتكلم عن المياه كمثال . إن إسرائيل تعرف جيدا أهمية المياه ، ولكن تصرفهم وتحكمهم فى مياه الفلسطينيين قبيح وفظيع . إن الفلسطينيين فى الضفة الغربية المحتلة مثلا لا يحصلون على أكثر من ١٧ ٪ من المياه المتاحة بهذه الضفة . والباقى من المياه ٨٣ ٪ إنما هو مخصص للمستوطنين الجدد من اليهود الذين تتزايد أعدادهم وتتزايد مساحات الأرض الزراعية التى تدخل بالتدريج فى ملكية كل من المستوطنين اليهود . والمستوطن الإسرائيلى فى الضفة الغربية

---

(١) لا يتكلمون عن الحل بطرد الفلسطينيين علنا أمام العالم الخارجى ولكن يمارسونه عمليا وفعليا ، ويتكلمون عنه فيما بينهم إلى أن كسر « مائير كاهانى » حاجز الصمت حول هذا الهدف الإسرائيلى غير المعلن . (المترجم) .

يحصل على ١٢ مثلا لما يحصل عليه الفلسطينى من المياه . وعمليات رى الأرض الزراعية تُحْظَر فى أحيان كثيرة على أصحاب الأرض من الفلسطينيين ، فى حين هى متاحة ومباحة فى ذات الوقت فى الأراضى المملوكة للإسرائيليين .

وفى قطاع غزة نجد الموقف أكثر سوءا إذ إن إنتاج الفلسطينيين من الطعام يضمر ليقل ويتضاءل بينما يزدهر ويتزايد إنتاج المستوطنين من الإسرائيليين .

ولنستمع إلى هذه الحقيقة الرهيبة : إن ٢٥٠٠ من المستوطنين اليهود قد خصص لهم ٤٠ ٪ من الأراضى الزراعية بقطاع غزة . وخصص ٦٠ ٪ من الأرض الزراعية للعرب البالغ عددهم ٧٠٠,٠٠٠ نسمة . ومعنى ذلك أن نصيب المستوطن الإسرائيلى من الأراضى الصالحة للزراعة بقطاع غزة يبلغ ٢٨٠ مثلا لما يملكه الفلسطينى منها .

ويوضح « إسرائيل شاهاك » الموقف أكثر وأكثر اعتمادا على مصادره من الصحافة « العبرية » الإسرائيلية . وأنا هنا إنما أقتبس مما أورده « إسرائيل شاهاك » حيث يقول بالحرف الواحد : « إن المستوطنين الإسرائيليين الجدد فى فلسطين المحتلة يستأثرون بمعظم المياه من خلال استغلالهم الكفء لآليات الحفر فى أعماق الأرض . وبكلمات أخرى يمكن لنا القول بأنهم يسحبون المياه من تحت أرض الفلسطينيين بمهارة » . ولنستمع أيضا إلى نفس كلمات إسرائيل شاهاك وهو يقول : « يُحْظَرُ على الفلسطينيين حظرا تاما القيام بحفر آبار جديدة فى أرضهم أو تحسين آلات الحفر وضخ المياه ، كما يحظر عليهم شراء قطع غيار لآلات الحفر والضخ » .

إننى كأمريكى لا يسعنى إلا أن أطأطىء الرأس خجلا إزاء هذه الأوضاع الشاذة ، وهى تحدث فى الحقيقة وفى الواقع الفعلى مع كل شذوذها ومع أنها غير إنسانية لأننى أعلم جيدا أن أمريكا هى طلمبة مياه الحياة لدولة إسرائيل وهى التى تساعد حكومة إسرائيل لكى تلحق كل هذا الأذى المروع بأهالى قطاع غزة وبأهالى الضفة الغربية المحتلة .

ولنستمع مرة أخرى إلى مايقوله « إسرائيل شاهاك » ، وهو ما أقتبسه عنه حرفيا إذ يقول : « إن التعذيب وامتهان كرامة الإنسان الفلسطينى وخاصة

المتقدمين منهم فى العمر ، يأخذ صورا متعددة على أيدى الإسرائيليين فى ممارساتهم اليومية مع الفلسطينيين فى الأرض العربية المحتلة . إن الفلسطينى يقف على باب المختص الإسرائيلى ساعات وساعات حتى ولو كان شيخا طاعنا فى السن لمجرد أن يحصل منه على إذن بالذهاب إلى دورة المياه . والهدف من ذلك هو وضع الفلسطينيين جميعا فى أحط درجات المهانة والإذلال ، ورفع الإسرائيلى إلى أعلى الدرجات . إن الإسرائيليين يعمدون أيضا إلى التحكم فى إيقاف الإمداد بالخدمات الطبية للفلسطينيين وكذلك الحال بالنسبة إلى خدمات الكهرباء والهاتف » .

إننى كأمريكى أحنى رأسى تعبيرا عن الإحساس بالعار وأنا أذكر لكم هذه الحقائق لأننى أعرف أن أمريكا هى نهر الحياة بالنسبة لإسرائيل ، وبدون تدفق هذا النهر لا تستطيع إسرائيل أن تقوم بهذه الأنواع البشعة من الممارسات السياسية لإنزال العقوبات بالشعب الفلسطينى . لقد غدت إسرائيل اليوم صورة أخرى مكررة من ممارسات خفافيش النازية الرهيبة التى وصلت إلى حد إحراق الكتب **Burning Books** نعم . إحراق الكتب[1] . هل تستطيعون أن تتخيلوا ذلك ؟ إحراق الكتب ! ولنستمع إلى « إسرائيل شاهاك » مرة أخرى وهو يقول : « ويجمع الجنود الإسرائيليون كل الكتب التى يجدونها » ويقومون بإحراقها جميعا ، الصالح منها وغير الصالح ، لأنهم لا يعرفون اللغة العربية ولا يعرفون تبعا لذلك أيها يحرقون وأيها يدعون ، فيحرقون « جميعها » ليضمنوا إحراق الكتب الرديئة فى نظرهم أى تلك الكتب التى تدعو إلى استمرار الانتفاضة ضدهم . يحرقونها ... يحرقون الكتب جميعها » .

وكما تعرفون جميعا فإن المدارس والجامعات تمارس عملها على نحو مضطرب أشد الاضطراب ومتقطع تطول فترات توقفه عن فترات عمله بقطاع غزة والضفة المحتلة ليجعلوا الحياة غير محتملة بالنسبة للفلسطينيين .

---

(١) يمثل إحراق الكتب فى نظر الدول الديمقراطية المتحضرة أبشع أنواع الجرائم التى يمكن أن تقترف ضد الإنسانية وذلك لأهمية الكتب فى نقل الثقافة والعلوم والفنون عبر الأجيال . (المترجم) .

وهكذا تتعدد صور التعذيب وامتهان كرامة الإنسان الفلسطينى المهدد بالحرمان من الإمداد بالخدمات الطبية وخدمات الكهرباء والمياه والهاتف وبإغلاق المدارس ومعاهد التعليم فترات متلاحقة ويصل الأمر إلى حد إحراق الكتـــب .

ويستمر « إسرائيل شاهاك » ـــ أيها السادة ـــ فى تصوير فظاعة الممارسات الإسرائيلية الوحشية تجاه الفلسطينيين فى الأرض المحتلة والتى تصل إلى ماهو أكثر من مضايقات الحياة اليومية التى تنصب على الفلسطينيين : شيبا وشبانا ، رجالا ونساء ، وأطفالا . وتصل إلى عقوبات ضرب الفلسطينيين ضربا مبرحا فى أعقاب اعتقال أعداد كبيرة من الأبرياء أثناء سيرهم بالشوارع ، ثم ينهالون عليهم ضربا دونما محاكمة .

استمعوا . هأنذا أقتبس لكم أيضا نصاً آخر مما يقوله « إسرائيل شاهاك » بالحرف الواحد . يقول : « إن إسرائيل كانت تتظاهر وتدعى احترام المرأة الفلسطينية . كانوا يدعون أن احترام المرأة لديهم إنما هو أحد المقدسات . لكنه لم يعد كذلك . الآن ، فقد أصبحت المرأة الفلسطينية تتوقع فى أى لحظة أن تستدعى إلى المعتقل **Custody** وهناك ، فى المعتقل الإسرائيلى ، يُطلب من المرأة الفلسطينية أن تخلع معظم ملابسها ، ثم يطلب منها أن تدخل إلى حجرة بها بضعة رجال إسرائيليين ، ويغلق عليها وعليهم باب الحجرة لمدة ساعة أو أكثر . ولكم أيها السادة أن تتصوروا مايمكن أن يحدث بين رجال إسرائيليين وإمرأة فلسطينية تحت الاعتقال ثم تجريدها من معظم ملابسها فى حجرة أُغْلق بابهـــا » .

إنى كأمريكى أجد رأسى مجللا بالعار وأنا أذكر لكم هذه الحقائق المرعبة والمخجلة ، ولنستمع إلى « إسرائيل شاهاك » مرة أخرى وهو يقول : « الوحشية أصبحت تدمغ ممارسات وحدات الجيش الإسرائيلى العاملة بالأرض الفلسطينية المحتلة . فلقد اعتدى أربعة جنود إسرائيليين على شاب فلسطينى بالضرب حتى الموت . وأجريت للجنود الأربعة محاكمة عسكرية شكلية عادوا بعدها إلى نفس وحدتهم العسكرية السابقة دون أى عقاب » .

ولأعطينكم مثالا من أمثلة الوحشية فى الممارسات الإسرائيلية دعونى أذكر

لكم مانقله إسرائيل شاهاك عن إحدى الصحف الإسرائيلية الناطقة بالعبرية الصادرة فى يونيو ١٩٨٩ . وتوفيرا للوقت دعونى ألخص[١] لكم نقلا عن « إسرائيل شاهاك » . إنه يقول مامعناه إنه بناء على أوامر صادرة[٢] من جهات عليا ، أخذت مجموعة مكونة من ثلاثين من العسكريين الإسرائيليين اثنى عشر فلسطينيا من إحدى القرى إلى أحد المواقع العسكرية . ولم يكن أولئك قد ارتكبوا أى جرم سوى سيرهم فى الطريق جميعا . وتم تقسيم الفلسطينيين إلى مجموعات . وكل مجموعة مكونة من ثلاثة أفراد . وتم تقييد يدى كل منهم خلف ظهره حتى لا يستعمل يديه . وطُلبَ من أفراد كل مجموعة الجرى فى اتجاه معين مع إطلاق النار فوق رؤوسهم لإجبارهم على الاستمرار فى الجرى . وعندما يبلغ أفراد كل مجموعة النقطة المحددة لهم يجدون مجموعة من الجنود الإسرائيليين الذين يختارون واحدا من الثلاثة ليكسروا عظام يده وساقه . ويجبر الجميع[٣] على الجرى فى اتجاه قريتهم . لعبة وحشية قذرة يمارسها جنود إسرائيليون نظاميون فى وحدة عسكرية مجاورة لإحدى القرى بالأرض المحتلة إنها وحشية بالغة .

هذه واحدة فقط من عديد الحوادث البشعة التى تحدث للفلسطينيين . وقبلها بيومين فقط كانت نفس الوحدة العسكرية الإسرائيلية قد مارست نفس اللعبة مع عدد من الفلسطينيين ، وذلك بناء على أوامر عسكرية تصدر إلى الجنود الإسرائيليين من قيادتهم العسكرية العليا وعن طريق ضباطهم .

---

(١) حتى الآن كان عضو الكونجرس السابق « بول فندلى » ينقل حرفيا مايقتبسه من نصوص منسوبة إلى « إسرائيل شاهاك » . وهو الآن يستأذن المستمعين فى أن يتحرر قليلا من هذه الطريقة المتبعة ولتوفير الوقت لينقل لهم فحوى كلامه فحسب . وهذا فى العرف العلمى منتهى الدقة والأمانة . (المترجم) .

(٢) الدليل على هذه التصرفات إنما تصدر عن ضباط فى القيادة العسكرية الإسرائيلية لأغراض الحرب النفسية هو أن الجنود المنفذين والمقترفين لها لا يقع عليهم أى جزاء أو عقاب عند المحاكمة كما أسلفنا . (المترجم) .

(٣) اللعبة واضحة المعالم . والمقصود منها الإرهاب والإذلال فى آن واحد . والتقسيم الثلاثى للمجموعات لكى يتمكن اثنان من حمل ثالثهم الذى تعرض لكسر عظامه فى حالة عدم قدرته على المشى . (المترجم) .

ودعونى أقرأ لكم تعليق الصحفى الإسرائيلى الذى ترجم عنه « إسرائيل شاهاك » هذه القصة التى قمت بتلخيصها لكم ألا وهو الصحفى الإسرائيلى « هاريس أوريكل » إذ يقول : « هذه القسوة وتلك الفظاعة لا تدع مجالا للشك فى أن كل أساليب القسوة ممكنة فى تعامل العسكريين الإسرائيليين المدججين بالسلاح فى مواجهة الفلسطينيين العزل المسالمين » .

ليست هذه كلماتى ، ولكنها كلمات المراسل الصحفى الذى ترجم عنه « إسرائيل شاهاك » . وهو يقول أيضا إن جميع الضباط الذين مارسوا تنفيذ مثل هذه الأوامر البالغة الشذوذ فى وحشيتها قد حظوا بترقيات عسكرية و لم يتعرض أى منهم لأية محاكمة .

إننى كأمريكى أجد رأسى مدفونا فى العار لأن هذه الفظائع ماكانت لتحدث دون مساعدة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية .

ودعونى أسأل بعض الأسئلة : ماذا يحدث لحكومة تغلب على تصرفاتها مثل هذه الأعمال الوحشية القاسية ؟ لن تظل إسرائيل هى إسرائيل . إن إسرائيل تنادى بالحرب . ماهذا الذى يحدث لأحلام رجل مثل « ناحوم جولد مان » الذى كان يحلم فحسب بدولة تلم شتات اليهود ؟ وماذا يدور بعقول أولئك الذى يرون إسرائيل تدمر نفسها وتدمر من حولها بممارسة هذه الأعمال الوحشية ؟ ماذا يدور بأذهان أولئك الجنود الإسرائيليين الذين رفضوا ممارسة هذه الأعمال الوحشية وظلوا قابعين داخل سياراتهم لم ينزلوا منها ؟ وماذا يدور داخل أذهان أولئك الجنود الإسرائيليين الذين أطاعوا الأوامر الوحشية وأسهموا فى هذه الممارسات البربرية بضرب الفلسطينيين العزل من السلاح ؟ ماذا يدور بأذهان أولئك الضباط الإسرائيليين مهما علت رتبتهم العسكرية وهم يخططون ويرسمون هذه السياسات والممارسات القمعية المتعسفة القاسية لكى يقمعوا الفلسطينيين ولكى يستبقوهم داخل الخطوط المرسومة لهم ؟ وما هو رد الفعل فى عقول ونفوس الفلسطينيين وهم يقاسون هذا العذاب الذى ينزل ويحل ويحيق بهم ؟ إنهم لن ينسوه أبدا . ولن ينساه أقاربهم . ولن ينساه جيرانهم .

إن « إسرائيل شاهاك » يحذر كل التحذير من هذا الاتجاه الجديد الذى

تنحدر إليه دولة إسرائيل الجديدة . إنه مشابه تماما للممارسات الهتلرية بألمانيا النازية . إنه عبودية ذات إيقاع سريع . إن الفلسطينيين يُعذَّبون بالطرق الحديثة فى التعذيب . إنه التعذيب بالكومبيوتر كما يسميه « إسرائيل شاهاك » .

والعجب العجيب هو أن تقع هذه الأنماط من التعذيب فى القرن العشرين ، فى عصر الكومبيوتر ! تعذيب يخطط له الكومبيوتر . إننى أرجو أن تنصتوا إلى كلماتى . إن هذا التعذيب الوحشى كفيل بإشعال حرب أهلية **Civil War** نعم . حرب أهلية من جراء هذا التعذيب الذى تمارسه حكومة إسرائيل ضد الفلسطينيين . كما هو الحاصل هنا فى جنوب إفريقيا !

يقول « إسرائيل شاهاك » إن الإسرائيليين قد طوروا التعذيب وتفننوا فى الاستعباد وهو يتنبأ بأن اليهود أنفسهم سيكونون ضحايا لجرائمهم ضد الإنسانية . إن الشر يتولد عنه الشر . والاستعباد يؤدى إلى مزيد من الاستعباد . والملاحظة المثيرة للدهشة هى أن معظم الإسرائيليين ، حوالى ٨٠ ٪ منهم ، لو شئنا الدقة ، يؤمنون بأن العنف والاضطهاد داخل إسرائيل سيفضى لا محالة إلى حرب أهلية لا يمكن تجنبها . ويقول « إسرائيل شاهاك » بنص كلماته : « أنا أفضل قيام حرب أهلية لدحر الاستعباد فى إسرائيل » .

وإليكم صورة أخرى : فتاة فلسطينية قابلتها ذات صباح فى القاهرة . اسمها مريم ، تساعد الثورة الفلسطينية . ولست فى حل من ذكر بقية اسمها . يكفى أن أقول إنها مريم الفلسطينية ، وهى من مدينة غزة . تحدثت إلىّ بطريقة بطولية . وأصغيت إليها وهى تصف وحشية الإسرائيليين فى الأرض المحتلة وحكت لى عن مؤتمر كان قد أتيح لها أن تتحدث إلى حاضريه فى هولندا ذات يوم . وكانت مريم الفلسطينية تتحدث فى ذلك المؤتمر بهولندا عن وحشية تصرفات جنود إسرائيل ضد مواطنيها من الفلسطينيين . وقامت من بين الجالسين إمرأة هولندية يهودية لتقول لها : « إنك لا تستطيعين أن تلومى الجنود ولا حتى الضباط الأصاغر الإسرائيليين . إنهم ببساطة ينفذون الأوامر الملقاة

إليهم[1] . وهم بالتالى غير مسئولين عن هذه الجرائم الوحشية التى ينفذونها » . وأخبرتنى مريم الفلسطينية أنها ردت على السيدة الهولندية اليهودية بقولها : « إن هذا التبرير لا أساس له من الصحة لأنه نفس التبرير الذى كان يتذرع به الألمان النازيون فى تبرير الجرائم الوحشية التى اقترفوها ضد اليهود فى بداية الحرب العالمية الثانية متذرعين بأنهم إنما كانوا ينفذون الأوامر الصادرة إليهم من قيادتهم العليا .

ثم أخبرتنى مريم الفلسطينية أن نفس السيدة الهولندية اليهودية قابلتها فى نهاية اللقاء ، وصافحتها وهى تبكى وتقول لها الحق معك . إنك على صواب تماما . وقالت إنها كانت مخطئة تماما فى محاولتها تبرير جرائم جنود جيش إسرائيل الوحشية بحق الفلسطينيين العزل من السلاح . إن مجرد إطاعة الأوامر ليست تبريرا . وهذا هو السبب فى أن بعض جنود جيش إسرائيل فى الأرض المحتلة يرفضون تنفيذ بعض الأوامر الوحشية ، وبعض المجندين الإسرائيليين يرفضون مجرد أداء الخدمة العسكرية بالأراضى الفلسطينية المحتلة . ولا تجد الحكومة الإسرائيلية تصرفا تجاه أولئك الذين يرفضون تنفيذ الأوامر العسكرية البربرية الوحشية .

ويقول « إسرائيل شاهاك » : « لقد ارتفع عدد أولئك الذين يرفضون تنفيذ الأوامر الغاشمة التى تصدر إليهم حتى بلغ سبعة آلاف جندى وضابط » .

ولكن كثيرا من المسئولين الإسرائيليين يتظاهرون بأنهم لا يرون ولا يسمعون ولا يعرفون مايحدث داخل إسرائيل . إنهم ببساطة يديرون وجوههم إلى الناحية الأخرى ، تماما كما كان يفعل المسئولون النازيون من أبطال الهوليكوست وزبانيتها . إنهم يتظاهرون بأنهم لا يعرفون . إننى كأمريكى أجد رأسى مجللا بالعار وأنا أذكر بين أيديكم هذه الحقائق . ومن خلال هذه الحقائق

---

(١) فى القسم الذى يردده الضباط العسكريون عند بدء خدمتهم كضباط يرد قولهم : (... أقسم بالله العظيم أن أطيع الأوامر « الحقة » التى تصدر إلىَّ ... إلخ) . ومنه يتضح أن من حق أى جندى يرفض أى أمر عسكرى يصدر إليه مجافيا « للحق » وليت الجنود حيثما كانوا يفعلون ذلك يراعون الحق . إذن لاختفت جرائم الحرب . (المترجم) .

يبرز لنا سؤال هو : هل أقيمت إسرائيل وكرست نفسها من أجل التدمير ؟ إننى أقول للإسرائيليين إننى أذكركم بما ورد بالكتاب المقدس إذ يسأل : « هل يمكن أن أبارك لكم وأنتم ترتكبون كل هذه الخطايا ؟ لكل هذه الخطايا سأدمركم » .

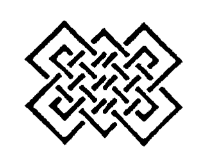
هل أقيمت إسرائيل لتدمير نفسها ؟ إننى أنبه الإسرائيليين بما قاله أحد أبناء وطنى المشهورين ألا وهو أبراهام لنكولن إذ قال : إن بيتا ينقسم على نفسه لا يمكن أن يستمر بقاؤه **A house divided against itself cannot stand** . إن هذه الدولة المسماة بدولة إسرائيل لا يمكن أن يستمر بقاؤها ونصفها عبيد ونصفها أحرار .

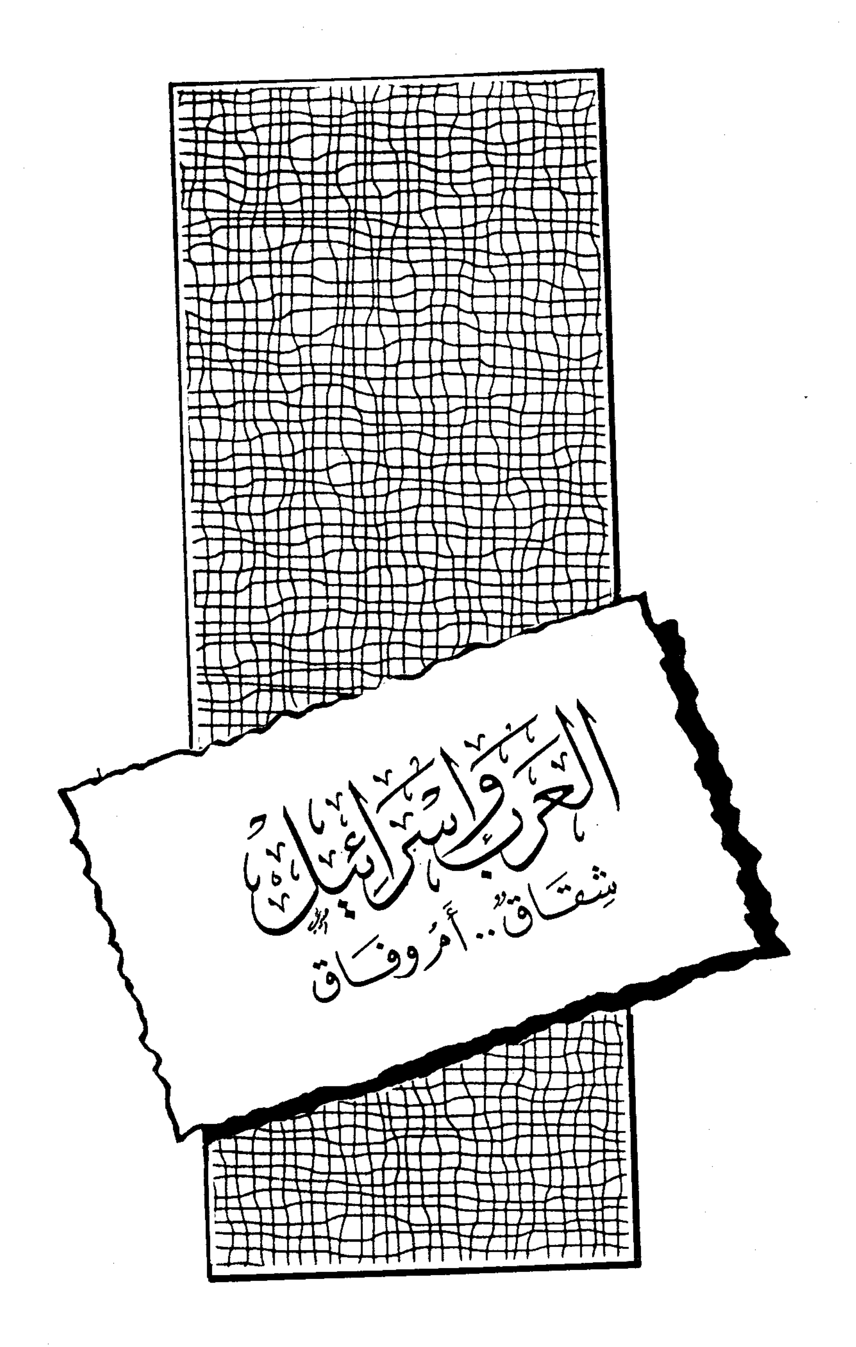
هل قامت إسرائيل لتدمر نفسها ؟ هل فات الأوان لتدارُك الأمور ؟ إن الوقت لم يَفُتْ بَعْدُ لكى ينتصر الخير على الشر .

إننى أؤكد لدولة إسرائيل أن إسرائيل إنما تستنقذ حياتها من الدمار لو أعطت الحرية للمستعبدين . إنها لو تفعل ذلك ، فإنها فى حقيقة الأمر تكون قد أكدت الحرية للأحرار . إننى أهيب بالإسرائيليين أن يؤكدوا حريتهم وأن يدعموها بإعطاء الحرية للفلسطينيين .

تصفيق . ثم يشكر مدير اللقاء ، يشكر عضو الكونجرس الأمريكى السابق « بول فندلى » قائلا : السيد « بول فندلى » نشكرك من أجل هذه المحاضرة الموضوعية . والآن ، أيها السيدات والسادة ، يتفضل الآن السيد « أحمد ديدات » . وبعد محاضرته يتقدم من يشاء بالأسئلة إلى السيد « بول فندلى » أو إلى السيد « أحمد ديدات » .

أيها السيدات والسادة : إليكم السيد « أحمد ديدات » .. ويشرع العلامة أحمد ديدات فى محاضرته قائلا :




العرب وإسرائيل
شقاق .. أم وفاق

العرب وإسرائيل
شــقاق .. أم وفــاق

نص محاضرة العلامة أحمد ديدات

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده . اللهم يامفتح الأبواب ، ويا مسبب الأسباب ، ويا دليل الحائرين ، توكلت عليك يارب العالمين ، وأفوض أمرى إلى الله . إن الله بصير بالعباد .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾ . صدق الله العظيم . [سورة الحجرات : ٦] .

ليست هذه الآية الكريمة التى قرأتها لكم جزءا من موضوع هذا اللقاء . ولكن هذه الآية الكريمة من القرآن الكريم إنما فرضت نفسها على ذاكرتى ولسانى إذ أنها ذكرتنى بأبناء عمومتنا من اليهود ، وبالأنباء التى توالت على مسامعنا وأنظارنا بما يَشُقُّ فى وسائل الإعلام وفى الصحف ، ولعلكم قد قرأتم ماجاء فى صحيفة « كيب تاون » هذا الصباح ، ولعلكم قد استمعتم إلى ماذكرته هذه الصحيفة عنى ، وعن هذا الرجل ، وهو كما تعرفونه السيد « بول فندلى » . هذا الرجل قد برهن على أنه رجل طيب . من أجله ، ومن أجل مايقوله اليهود عنه تذكرت هذه الآية الكريمة من آيات القرآن الكريم التى قرأتها بين أيديكم جميعا . قرأتها ليتدبرها المؤمنون من المسلمين بوجه خاص ، وإننى لأرجو منكم أيها الأخوة والأخوات الأعزاء أن تفتحوا مصاحفكم على هذه الآية الكريمة من آيات سورة الحجرات من القرآن الكريم . تعوّدوا هذه العادة . اقرأوا الآية ، وتمَعَّنوا كلماتها ، واطَّلِعُوا على تفسيرها .

إن بالقرآن الكريم ١١٤ سورة . وهذا الكتاب الضخم الذى يحوى ترجمة

معانى القرآن الكريم للعلامة عبدالله يوسف على ، إنما يقع فى حوالى ألفى صفحة يقع بالضبط فى ١٨٦٢ صفحة . إن بآخر هذا الكتاب الضخم فهرس **Index** وهو يدلكم على أن هذه السورة ، سورة الحجرات ، هى السورة رقم ٤٩ ، هذا هو رقم السورة . وهذه الآية الكريمة التى تلوتها عليكم إنما هى الآية السادسة فيما أتذكر . انظروا إليها . واقرأوا ترجمة معناها . فتشوا عن أى معنى لأى آية تريدون بهذه الطريقة . ماذا تريدون أن تعرفوا ؟ تريدون أن تقرأوا عن موسى وعن اليهود ؟ أم تريدون أن تقرأوا عن عيسى وعن اليهود ؟ أم تريدون أن تقرأوا عن مريم ؟ أم تريدون أن تقرأوا عن السماء ؟ أم تريدون أن تقرأوا عن الأرض ؟ اذهبوا إلى فهرس هذه الموسوعة ليدلكم على مكان وجوده بالقرآن الكريم . وهذا الكتاب الكريم ، الكبير الحجم ، العظيم القدر الذى يبلغ حجمه حوالى ألفى صفحة إنما يوهب لمشتريه بمبلغ رمزى زهيد لا يتعدى خمسة « راند »[1] . ولا يوجد فى العالم كتاب بمثل هذا الحجم يمكن أن يقتنيه إنسان بمثل هذا السعر . إنكم تستطيعون أن تدفعوا « وهبته » الزهيدة وأن تأخذوه لدى انصرافكم من هذا اللقاء . ويستطيع من يشاء منكم أن يشترى أكثر من نسخة ليهديها إلى من يشاء . تستطيعون اقتناءه أو إهداءه إلى صديق أو تقديمه كمنحة أو كمكافأة لموظف من موظفيك من المسلمين أو المسيحيين أو اليهود كأحسن هدية وأكرم منحة .

ويمسك العلامة « أحمد ديدات » بيده جريدة « الصنداى » ثم يقول : على الصفحة الثانية ، وعلى الصفحة الثامنة عشرة تجدون عنوانا كبيراً عن « أحمد ديدات » و « بول فندلى » وكيف يؤثرون على الناس . ونحن نشكر أبناء عمومتنا من اليهود لتوفيرهم الدعاية لهذا اللقاء دون أن ندفع تكاليف هذه الدعاية . (تصفيق) .

ولو تصفحنا جريدة « كيب تايمز » لوجدنا صورة لأكثر من ألف مستمع ، ويقف أمامهم « أحمد ديدات » متحدثا . ومراسل الجريدة الذى لا نعرف ما إذا كان يهوديا أو مسيحيا أو مسلما أو هندوكيا لأنه لم يذكر اسمه قد لفق خبرا عنى وعن « سلمان رشدى » زعم فيه أننى أقول إن

---

(١) الراند **Rond** هو عملة نقدية مستخدمة بجنوب إفريقيا . (المترجم) .

المسيحيين منافقون ، وهم نفاية ، ودينهم نفاية **Garbage** لقد لفق هذا الخبر الكاذب لكى يزيد من مبيعات جريدته . لنفترض مثلا أننا هنا الليلة لنناقش ما إذا كانت إسرائيل قد أقيمت من أجل التدمير ، ثم جاء من يزعم أننا نتشاجر ونتشاحن مع المسيحيين . إن هذا بالطبع يكون غير صحيح . هل قال « ديدات » هذا القول ؟ كلا . إنهم يلفقون . يأخذون جملة من هنا ، وجملة من هناك . يأخذون جزءا من جملة ، ويكملونها بجزء من جملة أخرى . ويذكرونهما كما لو كانا جملة واحدة قالها « ديدات » . يفعلون هذا ليزعموا أن « ديدات » مشاغب يبحث عن المتاعب ويصنعها ويثيرها . ماذا قلت بالضبط فيما يتعلق بموضوع التساؤل عما إذا كان يجب أن يموت سلمان رشدى ؟ كنت قد قلت إن المسيحية تقوم على أساس أن يسوع قد مات على الصليب . (وما قلته صحيح بموجب العقيدة المسيحية ونصوصها المعترف بها لديهم) وكان ذلك بحضور أكثر من ألف شخص . وهو مسجل بالصوت والصورة على شريط فيديو . كان اليهود يقولون بالحق أو بالباطل إن هذا الرجل « المدعو يسوع » يجب أن يموت لأنه كان يجدف على الله فى نظرهم . ويقول القديس بولس فى الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس : « وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضا إيمانكم » . (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥ : ١٤) كنت أقتبس إذن ماقاله « القديس بولس » من أنه « لو لم يكن يسوع قد قام بنظره لكانت المسيحية نفاية وباطلا وانكارا لوجود الله » . ومضى المزيفون[1] ليقولوا إننى كنت قد قلت إن المسيحية نفاية وزبالة وعديمة النفع . أرأيتم إلى التزيف والتلفيق وإلى أى مدى يمكن أن يفضيا . إننى لم أقل ذلك . ولكن القديس بولس هو الذى كان قد قال ذلك .

إننى أقول لإخوانى المسيحيين واليهود تعالوا إلىَّ ناقشونى . استوضحوا أى شيء تريدون منى . تعالوا . إننى أرحب بلقائكم والتفاهم معكم . تعالوا . تعالوا . أنا مستعد أن أذهب إليكم . أنا مستعد أن ألقاكم . تعالوا . تعالوا . إننى أرحب بكم .

---

(١) حذفوا جملة فعل الشرط ، وأبقوا جملة جواب فعل الشرط ، مثل : لو قتل زيد اليوم ، سيشنق اليوم . ويأتى من يقول : سيشنق زيد اليوم . (المترجم) .

والآن .. انظروا .. سوف أريكم اللعبة .. أنا أقول لكم أن داود يقول فى مزاميره : « لا يوجد إله » تقولون لى أين يقول ذلك ؟ أقول لكم فى بداية المزمور الرابع عشر (١٤ : ١) . إن هذه لعبة قذرة[١] . إن داود عليه السلام فى الحقيقة يقول بذات الموضع المشار إليه : « يقول الجاهل فى قلبه ليس هناك إله » . (مزامير ١٤ : ١) . هكذا يزيفون . حذفوا عبارة « يقول الجاهل فى قلبه » . وأبقوا عبارة « ليس هناك إله » ، ليزعموا أن سيدنا داود عليه السلام يقول « ليس هناك إله » هكذا يزيفون . إن هذا الذى كتب فى صحيفته إننى قلت « إن المسيحية نفاية وزبالة لا إله ولا نفع فيها » إنما كان يزيف على هذا النمط الساذج . وهو لم يذكر اسمه فى أى موضع من مقالتـــه .

ويرفع « ديدات » بيده إحدى الدوريات المطبوعة ويقول : والآن أيها الإخوة لقد قمنا بتوزيع مائة ألف نسخة[٢] من هذه الدورية المطبوعة فى مدينة « كيب تاون » . ولو اطلعتم أيها الإخوة على الصفحة الخامسة والعشرين من هذا الكتيب المعنون بعنوان « وجه الخوف **The Face of Fear** » لشاهدتم هذا الطفل الخائف وهو ينظر إليكم . ينظر إليكم لأنه كان ينظر إلى الكاميرا . وها هو ذا يبدو فى الصورة كما لو كان ينظر إليكم . وهذا هو فن المصور الصحفى . ماذا يقول ؟ وماذا تقول نظراته لكم ؟ إنه يطلب المساعدة والنجدة ! إنه يطلب العطف والرحمة لتخليصه من أيدى الجنود اليهود ! هل هذا تزييف ؟ إنه حقيقة ! هل نحن الذين أوجدنا هؤلاء الجنود اليهود وأحضرناهم فى أرض فلسطين ؟ والطفل ؟ والمرأة الملتاعة التى تحاول استنقاذ طفلها من بين أيدى جنود اليهود الذين يؤذونه ويروعونه ؟ هل هذا تزييف ؟ ولو قلت أنا لكم إن هذا تزييف ، فهل تصدقون ؟ كلا ، لن تصدقوا (لأنه حقيقة خالية من التزييف) . لا يستطيع المصور الصحفى **Camera Man** أن يأتى بجنود إسرائيليين ، وامرأة فلسطينية وطفلها ، ونسوة فلسطينيات

---

(١) الحق يقال : إن العلامة « أحمد ديدات » لا يلعب هذه اللعبة القذرة إطلاقا . إن اقتباساته فى سائر أعماله من مواضعها ودونما أى إخلال . إنه يوضح كيف يزيف الآخرون . (المترجم) .

(٢) شكر الله لك سعيك وجهادك فى سبيل الله وفى سبيل الحق يا « ديدات » . مائة ألف نسخة من كتيب بالألوان عن القضية الفلسطينية . (المترجم) .

أخريات وأطفال لهن ، وهو لا يستطيع أن يأتى بكل مافى صدر ، وبكل مافى خلفّية هذه الصورة . إن هذه الصورة الفوتوغرافية تخيف اليهود .

وقد طلبوا من كل الصحف هنا بجنوب إفريقيا ألا يطبعوها . إنهم لايريدون أن يعرف أحد مايجرى ويحدث فى فلسطين . وهذا هو التزييف[١] الحقيقى . وهذا هو طمس الحقائق الذى يحدث فى حياتنا المعاصرة على نطاق واسع .

ثم يرفع العلامة « أحمد ديدات » بيده إحدى الصحف الصادرة بجنوب إفريقيا ويقول : إن كبير الأساقفة فى برمنجهام يقول إنه مستعد لمناظرتى . وهو يقول إن خصمى فى مناظرة « أيهما كلام الله ، القرآن أم الإنجيل ؟ » وهى المناظرة التى كانت قد جرت بينى وبين شروش ؛ وكذلك مناظرة « هل الإنجيل كلام الله » التى كانت قد جرت بينى وبين « سويجارت » كانتا من قبيل التزييف « **a set up** » .

إن كبير أساقفة برمنجهام يريد أن يزعم أن ذلك المسيحى الفلسطينى « شيروش » إنما كان قد حصل على بضعة آلاف من الدولارات ليأتى من أمريكا ليلعب معى مباراة فى الملاكمة (متفق على نتيجتها) . وإن هى إلا جولة ثم جولة ثانية ، ويتم الإعلان عن فوزى بالمباراة كما هو متفق عليه . وكذلك مناظرتى مع « جيمى سويجارت » إنما كانت من قبيل هذا التزييف ، وكأننى لم أرسل تسع خطابات إلى « سويجارت » حتى وصلنى منه الرد بإمكان المناظرة . يريد كبير أساقفة برمنجهام أن يزعم أنها تزييف ، وكأن التحدى لم يصل « بسويجارت » إلى حد قوله إنه يريد أن يتنقل « بحرية » بين مكة[٢]

---

(١) يقصد أن إخفاء الحقيقة هو أبشع صور التزييف وأخطرها وأكثر استخداما من قبل طغاة العصر الحديث . (المترجم) .

(٢) يشير العَلاَّمة إلى محاولة إحراج « سويجارت » له أثناء المناظرة عندما قال « سويجارت » أنا أريد أن أدخل مدينة مكة ، مُلمِّحاً بذلك إلى اتهام الإسلام بأنه يقيد حرية التنقل للبشر . وكان رد « ديدات » عليه مُفْحِماً إذ قال له : « هذا ممكن جدا ياسيدى بشرط واحد بسيط يسير لا يكلفك سنتا واحدا زيادة فى مصروفاتك . الشرط الوحيد هو أن تقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله » هذا هو شرطنا الوحيد . ألا تضعون شروطا لدخول الأجانب لبلادكم ، وتطلبون نقودا وغير ذلك ؟ هذا هو شرطنا الوحيد . (المترجم) .

والمدينة . وكأن هذه المناظرة لم تذع على الهواء بالتلفاز ، وكأن وقائعها غير مسجلة بالصوت والصورة وتذاع كشرائط فيديو بكل البلاد العربية ! هل هذا كله تزييف ؟ أنا أقول إنه تزييف ! ولكن لم يقم بهذا التزييف « أحمد ديدات » ! لقد قام وأجرى كل هذه الأحداث وغيرها وفق مشيئة رب العزة القَوِىُّ المتعال !

ولأعط لكم مثالا من القرآن الكريم ، وهذا المثال موجودٌ أيضا فى الإنجيل ، هيا نطالع قصة اليهود والفلسطينيين . إنها ليست قصة جديدة . إنها ترجع إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة . إن الإنجيل قد تحدث عن هذه المجابهة بين اليهود والفلسطينيين منذ ثلاثة آلاف سنة فى سفر التثنية وفيما يليه من أسفار العهد القديم . مَرَّةً إثْر مَرَّة يواجه اليهود الفلسطينيين . كان اليهود يكرهون الفلسطينيين أشد الكراهية . وفى إحدى المرات برز من بين الفلسطينيين مارِدٌ جبار ، وأخذ ينادى على اليهود فوق الجبل الآخر قائلا : أيها اليهود تعالوا . ليتقدمْ أىُّ بَطَلٍ من أبطالكم لمصارعتى وقتالى . ولم يستطع أى يهودى أن يتقدم لملاقاته لأن من كان يتقدم منهم يصرعه « جوليات »(١) بسرعة فائقة . وتقدم غلام يافع إلى « شاول » ، ملك اليهود ، طالباً منه أن ينازل « جوليات » . قال له « شاول » : هل تنازل أنت « جوليات » ؟ قال « داود » : أنا أستطيع . وعرض عليه « شاول » الدرع الثقيلة والأسلحة فرفضها « داود » قائلاً : سأستخدم هذا المقلاع . وصاح « شاول » قائلا : ماذا ؟ أتنازله بهذه اللعبة ؟ ولم يتزحزح « داود » عن موقفه . فقال له « شاول » : إذا أردت أن تنتحر ، فاذهب ! ومضى « داود » للنزال ، وأخذ حصوتين . وعندما اقترب من « جوليات » ، وضع إحداهما بالمقلاع ، وطوح به فى الهواء عدة مرات ، ثم أفلت أحد طرفيْه من يده لتنطلق الحصاة من المقلاع ولتستقر داخل جبهة « جوليات » فتصرعه على الفور . وعم الفرح جانب الإسرائيليين .

يقول القرآن الكريم : **﴿ وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن**

---

(١) هو أيضاً « جالوت » عند المسلمين . (المترجم) .

الله ذو فضل على العالمين ﴾ . [سورة البقرة : من الآية ٢٥١] .

وهكذا يقول اليهود إن « داود » قتل « جوليات » . ويقول المسيحيون إن « داود » قتل « جوليات » . ويقول المسلمون إن « داود » قتل « جالوت » . وأنا أقول إن قصة « داود » قد تَمَّتْ حَبْكتُها . على أتم مايكون فكِّروا فى الأمر . هل هو « داود » ؟ هل هو « شاول » ؟ هل هو « جوليات » ؟ هل هم اليهود ؟ هل هم الفلسطينيون ؟ كلا ! إنه الله سبحانه وتعالى . ومن هنا يمكن لنا أن نقول بأن أمور الناس ، أمور البشر ، إنما تجرى بين يدى الله القوى العليم وبإرادته تدبيرها باستمرار .

والآن ـــ انظروا إلى هذه الصورة المطبوعة على غلاف هذا الكتيب . ويستطيع كل منكم أن يأخذ نسخة منه . إنها صورة قداسة البابا . إنه يلعب لعبة (الاستغماية) . إنها ليست حقيقية . إنها مزيفة ملفقة . قام بتصميمها لى خصيصا أحد الرسامين لكى أضعها على غلاف كتيب لى بعنوان : « قداسة البابا يلاعب المسلمين لعبة (الاستغماية) » . ودونما تلفيق ، لم يكن الرسام ليستطيع أن يحصل على هذه الصورة مطابقة للحقيقة . ولو دفع للبابا مائة ألف مليون دولار . لقد تم تزييف صورة للبابا على هذا النحو . ولقد حصلت على هذه الصورة بالبريد لتوضع على غلاف هذا الكتيب . إن عالمنا ملىء بعمليات التزييف . ولقد جرت لى تجربة هامة فى عام ١٩٦٧ . كنت هنا بمدينة « كيب تاون » ، وكنت أبذل قصارى جهدى لإعداد دراساتى لإصدارها فى كتيبات مثل : ما يقوله الإنجيل عن محمد ﷺ ، المسيح فى الإسلام ، هل صُلِبَ المسيح ؟ (وهل مات على الصليب ؟) ومجىء محمد ﷺ طبيعى بعد المسيح ، وغير ذلك من موضوعات . ودعانى اليهود تليفونيا لإلقاء محاضرة عن « القرآن واليهود » . ووافقت أن أتحدث إلى أبناء عمومتى اليهود فى هذا الموضوع الذى طلبوه منى . وتحدثت إليهم فى الموضوع . وقلت لهم إن المشكلة بين اليهود والمسلمين يمكن حلها بسهولة كبيرة جداً . إن اليهود موحدون بالله . والمسلمون موحدون بالله . وهنالك الكثير من أوجه الشبه والاتفاق بين العقيدتين . لكن الفرق الكبير إنما يكمن فى تسمية كل من الديانتين **The Label** وتغدو المشكلة إذن هى مشكلة تغيير اسم إحدى الديانتين . وتغدو المشكلة على نحو أدق هى : « من يغير اسم ديانته ؟ »

عندئذ يحدث الرفض **Rejection** . إن المسألة تشبه الجسم الإنسانى . يوجد قَلْبٌ فى جسم كل إنسان على قيد الحياة . ولو فرضنا أن جسم إنسان ما بحاجة ماسة إلى قلب بديل لقلب تالف . وتم القيام بعملية جراحية لوضع قلب جديد سليم بجسم المريض . الأطباء يُخَدِّرُون جسْم المريض . ويجْرُون العملية الجراحية . ولكن الجسم يحدد مَنْ العدُوُّ ومَنْ الصديق . وإذا لم يقبل الجسمُ القلْبَ الجديد ، فإن الأطباء يوقفون العملية . وأنتم أيها اليهود لا يقبل بكم « جسم العالم العربى » ، لأن دقات قلب اليهودى تقول : يهودى . يهودى . يهودى . يهودى . ودقات قلب المسلم تقول : مسلم . مسلم . مسلم . مسلم .

وعندما تصبح المسألة مسألة تغيير اسم ديانة ، نجد لدينا مشكلة من الذى يتعين عليه أن يغيِّر اسم ديانته ويستبدلها باسم ديانة الآخر : « أنا كمسلم ، أم ، أنت كيهودى ؟ » ولو فرضنا جدلا أننى سأقوم بتغيير اسم ديانتى ، فما هو عدد اليهود فى العالم ؟ تقولون اثنا عشر مليونا ؟ صاروا إثنى عشر مليونا وواحداً . تقولون خمسة عشر مليون يهودى ؟ صاروا خمسة عشر مليون يهودى ويهودياً . ولكن عدد المسلمين فى العالم يزيد على سبعمائة مليون مسلم . ولو غيرت أنت أيها اليهودى اسم ديانتك وجعلته الإسلام لأصبح عدد المسلمين سبعمائة مليون مسلم ومسلماً . من الأوْلى إذن بتغيير اسم ديانته ؟

ماهو الفرق بين (إنسان وإنسان على أرض فلسطين ؟) الفرق إنما هو فى مقولة يهودى ومقولة مسلم . هم جميعا عرب . وفى عام ١٩٦٧ ، وبعد حرب الأيام الستة ، فإنكم أيها اليهود إنما تجلسون فوق صدورنا . انزلوا عن صدورنا . وكإخوة ، اطلبوا الصفح والمغفرة منا ، يكن الصفح ممكنا لو نزلتم عن صدورنا . وبدون اضطهاد ، وتعذيب ، وظلم ، ووحشية من جانبكم لنا ، يمكن أن نعيش فى سلام .

وقال شاب يهودى : « لسوف أبلغ رسالتك هذه إلى مواطِنى فى إسرائيل فور عودتى إلى إسرائيل » .

ويمكن لنا جميعا أن نتعاون فى حمل الرسالة هناك أمل . هناك أمل . إن القرآن الكريم يشهد لليهود بأن الله قد اختارهم . يقول القرآن الكريم :

﴿ **يابنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين** ﴾ . [سورة البقرة : آية ٤٧] .

لماذا اختاركم الله يابنى إسرائيل ؟ هل اختاركم الله بسبب اللون أو الجنس ! هل اختاركم لغرض خاص ولهدف معين . هذا الغرض الخاص وذلك الهدف المعين إنما هو لصالحكم . ولقد جاء بالتوراة : « فالآن إن سمعتم لصوتى وحفظتم عهدى تكونون لى خاصة من بين جميع الشعوب . فإن لى كل الأرض . وأنتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة . هذه هى الكلمات التى تُكَلِّمُ بها بنو إسرائيل » . (سفر الخروج ١٩ : ٥ — ٦) .

وهكذا يوصى الله بنى إسرائيل أن يتجهوا إلى الخير ، وأن يرعوا الله ، وأن يقودوا الناس إلى عبادة الله . ذلك هو دورهم الذى كان الله قد اختارهم له وأمرهم به . وعندما لم يحافظوا عليه حدث لهم كل ماحدث لهم فى ألمانيا ، وحلت بهم الكوارث طوال ألفى عام مضت ، لأنهم نسوا هذا الدور الذى كان الله قد اختارهم له و لم يقوموا به و لم يؤدوه على خير وجه . وهو يقول لهم فى التوراة : « وإن كنتم مع ذلك لا تسمعون لى أزيد على تأديبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم » (سفر اللاويين ٢٦ : ١٨) .

ومعنى ذلك أن الله يقول لليهود : إنكم إن لم تطيعونى أيها اليهود فإننى سوف أعاقبكم ، ولسوف يكون عقابى لكم سبعة أمثال العقاب الذى تستحقه خطاياكم . إذا كنت أعاقب شعبا من الشعوب على خطيئة من الخطايا مرة ، فإننى أعاقبكم على مثلها سبعة أمثال عقابى لغيركم على ذات الخطيئة . ويقول الله لليهود : إذا عارضتم مشيئتى أيها اليهود ، فإننى سوف أعارضكم أيضا كما عارضتم مشيئتى ، وسأعاقبكم سبعة أمثال العقاب الذى تستحقونه . وعندما أحرق هتلر ستة ملايين من اليهود ، فإننى لا أعرف على وجه التحديد ما إذا كان العقاب الذى سينزل به هو سبعة أمثال ماكان يستحق أم لا . ولكن تَوَعُّدَ الله لهم إنما هو أمر ثابت بموجب نصوص تَوْراتهم إذ قال لهم : لو عارضتم مشيئتى أيها اليهود فإننى أعمل ضدكم . وهذا هو العقاب الذى أعددته لكم . وهو يحذر اليهود فى العهد القديم من الإنجيل فى الوصية الأخيرة لموسى عليه السلام كما وردت بسفر التثنية إذ قال : « ويردك الرب إلى مصر فى نفس

الطريق التى قلت لك لم تعد تراها فتُباعون هناك لأعدائك عبيدا وإماء وليس من يشترى » (التثنية ٢٨ : ٦٨) .

وهكذا يتوعد الله موسى عليه السلام أن يعيده إلى مصر مرة ثانية ومعه بنو إسرائيل ليباعوا بها رجالا ونساء وأولادا ، وليس ثمة مشتر ! هذا هو كلام الله كما هو موجود فى كتابكم ، التوراة ألا تقرأون كتابكم المقدس ؟ ألا ترون ؟ ألا تفهمون ؟ إننى أعتقد أن بالقاعة هنا يهوداً يستمعون . فى كتابكم المقدس يحذركم الله العقاب مضاعفا سبع مرات إن لم تطيعوه وتتبعوا دينه . وإن لم تسمعوا ، ستلقون العذاب مضاعفا سبع مرات . وها هو ذا رجل واحد ، هو هتلر الرهيب ، الذى كان رجلا جبارا وكان رجلا قاسيا . قتل فى روسيا وحدها ألفى شخص دفعة واحدة فى وقت واحد وفى مكان واحد وفى مجزرة واحدة . وبسبب هذا الرجل وحده مات أربعون مليون شخص فى الحرب العالمية الثانية . ولكن يوجد أمل . يوجد أمل . وفقا للإنجيل ، توجد فرصة . وأنتم تدركون أن الله القوى العزيز عندما يعطى للناس « قوة وقدرة » فإنها تكون بمثابة اختبار لهم . كيف يستخدمونها ؟ هل يستخدمونها للتعمير أم للتدمير ؟ وهو سؤال طال تداوله بالنسبة لإسرائيل . ونحن نقول إنها إنما أقيمت للتدمير وليس للتعمير ، ولكن الدمار تحكمه المقادير (وهو بإذن الله سبحانه وتعالى إذ يمكن أن تتدخل إرادته لتنقذ من يشاء من عباده) ويوجد الأمل . على الدوام يوجد الأمل . إن الله يتيح الفرصة . وهو يقول فى سفر أشعيا : « ... وفى ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى آشور فيجىء الآشوريون إلى مصر ، والمصريون إلى آشور ويعبد المصريون مع الآشوريين . فى ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثا لمصر ولأشور بركة فى الأرض بها يبارك رب الجنود قائلا مبارك شعبى مصر وعمل يدى آشور وميراثى إسرائيل » . (أشعياء : ١٩ : ٢٣ ــ ٢٥) .

مصر وسوريا وإسرائيل ثلاثة شعوب مباركة تغدو شعبا واحدا . مبارك شعبى مصر ، وعمل يدى آشور ، وميراثى إسرائيل . الجميع إخوة يعملون سويا . هذه هى[1] الترجمة الإنجليزية للإنجيل .

---

(١) على سبيل الفكاهة والمداعبة كان عضو الكونجرس السابق قد وعد المستمعين بأن « ديدات » =

وسوريا ؟ ماذا عن سوريا ؟ إن سوريا كما فى رؤيا إيليا إنما هى سوريا والأردن ولبنان . كل هذه البلاد هى سوريا . سوريا ومصر وفلسطين ثلاثة فى واحد . هذه هى الوحدة المقدسة ، لا وحدة الهوليكوست . هذه الوحدة المتحدة التى جوهرها الاتحاد . عندما يعمل الجميع معاً من أجل هدف واحد . يعملون معاً . هذا ممكن . ولكن ، كلا . فلنأخذ الترجمة اليهودية للنص العبرى من العهد القديم ، وهو التوراة . إنها عندى . لقد حصلت عليها . وجدتها بأمريكا . أصدرها وأشرف على طبعها اليهود . إنها تقول إنهم (أى الشعوب الثلاثة المذكورة) سيعبدون معاً **They will worship together** يخدمون الله معاً كيف ؟ وبأية طريقة ؟ كمسيحيين ؟ أم كيهود ؟ لو كانوا سيعبدون الله معاً كيهود ، وكان اليهود هم الذين سيسيطرون على الحكم ، فإنهم وفقا للجودايفا عندهم سيرفضون كلا من عيسى ومحمد . ولو كانت المسيحية هى السائدة ولو كانت الشعوب الثلاثة ستتعبد وفق تعاليم المسيحية ، فإنها وفقا للكتب المقدسة المسيحية ستتقبل أنبياء بنى إسرائيل وسترفض محمدا . ولكنه المسْلِمَ وَحْدَه ، ولكنه الإسلام وَحْدَه ، عندما يتعبَّد به الناس معاً سيسع الجميع . يقول المسلم : نحن نؤمن بموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد . كمسلمين فقط ، يمكن لكم أن تتعبدوا معاً ، بالضبط كما قلت للطالب الذى ناقشنى فى « الرونى بوش » ، وربما يتذكر ذلك ويعمل به عندما يعود إلى إسرائيل .

ويمسك العَلاَّمة « أحمد ديدات » بإحدى الصحف ويقول : أنا أقرأ لكم من صحيفة « النجمة **Star** » التى تصدر بمدينة جوهانسبرج فى عددها الصادر بتاريخ الخامس من ديسمبر ١٩٧٣ . يقول أحد كتابها فى مقاله الذى ورد بصحيفة ستار ، وهو « هنرى كاتزيو **Katzew** » وهو يهودى كان يعمل هنا صحفيا ، ويعيش الآن فى إسرائيل ويعمل مراسلا لصحيفة النجم . وهاهو ذا يقول : « إن المنظر السائد فى إسرائيل هو منظر الحرب . إن الحرب فقط هى التى تسيطر على كل العقول .

= سيقدم لهم ترجمة انجليزية للإنجيل لو أحسنوا الاستماع إليه . (المترجم) .

إن الأعوام التى مر بها تاريخ اليهود منذ بدء الصراع العربى قد أفضت بالإسرائيليين إلى نتيجة واحدة هى أن (السياسة الحالية لن تحل مشكلة اليهود) . (والسياسة الحالية لليهود هى سياسة القوة والعنف والحرب والتعامل مع الفلسطينيين والدول العربية المجاورة من خلال فوهة البندقية **at gun point**) .

ويعارض « هنرى كاتزيو » سياسة حكومته ولا يرضى عنها إنه يكره أن يكون هو نفسه يهوديا (نظرا لممارسات إسرائيل الشائنة فى نظره ، مع أنه يهودى) .

ويقول « هنرى كاتزيو » : « إن اليهود يجب أن يُعِدُّوا أنفسهم لتغيير روحى **spritual alternative** يفتح الطريق لمسارات وممارسات جديدة أكثر تطورا » .

وليست هذه هى كلماتى . إن هذا الشاب اليهودى يغلب على ظنى أنه كان قد سمعنى فى الرونى بوش خلال محاضرتى لليهود عن المشكلة العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧ .

ومرة تلو مرة ، يكتب المفكرون المستنيرون من اليهود منبهين ومحذرين . وهاهو ذا « روبرت ج . رونوالد » فى كتابه المعنون بعنوان « إحياء الكتاب المقدس **Bible Survival** » يقول : « لوحظ أنه فى وقت من الأوقات أنه لم تكن هنالك مثل هذه الأوضاع المتردية فى المسألة اليهودية العربية . كانت العلاقة بين العرب واليهود سوية مثل العلاقة بين أبناء العمومة » .

ويقول « ديفيد بيتر **David Peter** » أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة القدس فى كتابه العرب واليهود **Arabs & Jews** ص ٢١ يقول : « هناك الكثير الذى يجعل الناس يعتقدون أن اليهود والعرب تجمعهما علاقة دم وقرابة . إن اليهود والعرب أبناء عمومة **Cousins** أن الشعب اليهودى والشعب العربى كليهما أبناء أخوين[١] من أبناء إبراهيم عليه السلام » .

وأحدث مايقال الآن ، فى يناير ١٩٨٩ هو مايقوله « دانى بن كال » .

---

(١) يقصد إسماعيل وإسحق عليهما السلام . (المترجم) .

وهو يهودى كان يخدم ضمن احتياطى الجيش الإسرائيلى فى قطاع غزة ، إذ يقول على صفحات مجلة النجمة **The Star** وهى ليست جريدة إسلامية ، بل هى جريدة يهودية ، يصدرها اليهود ، يقول « دانى بن كال » : « إن الدولة الفلسطينية موجودة بالفعل **The Palestine State already exists.** ولا ينبغى أن تكون ثمة مغالطة فى هذه الحقيقة . إنها موجودة فى منطقة جباليا وفى غيرها من المناطق حيث تعيش أغلبية فلسطينية . إن دولة فلسطين تعيش فى مساجدهم وفى عقولهم وفى وجدانهم وهم ملتفون حول قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ذات الفعالية بينهم . وبهذا يفقد الإسرائيليون معركة قضيتهم فيما يتعلق بهذا الميل[١] المربع من أرض إسرائيل الموعودة لهم فى كتابهم المقدس **Eretz Israel** أو فيما يسميه اليهود بأرض إسرائيل التاريخية **Historic Land of Israel** طبقا لما يؤمنون به فى كتابهم المقدس . لقد خسر الإسرائيليون هذه المعركة » .

هذا هو ما تقوله صحيفة النجمة على لسان مراسلها من داخل إسرائيل . تقول إن الإسرائيليين قد خسروا بالفعل معركتهم .

ويستمر « دانى بن كال » فى تقريره قائلا : « لقد وصلت المسألة إلى واقع فعلى **Status Quo** إن الفلسطينيين لم يعد لديهم شيء يخسرونه . **They have nothing to lose** إن الفلسطينيين من هذا الوقت فصاعدا قد أصبحوا مثل خراف ليس لديها ماتخسره »[٢] إنهم يقاتلون ويحاربون من أجل استقلالهم الشخصى ومن أجل كرامتهم ومن أجل اعتزازهم بأنفسهم . ولم يعد لدينا كإسرائيليين أى قدرة على السيطرة على الناس . إن مظاهر وأعراض هزيمة قومية حاسمة ونهائية للإسرائيليين أصبحت واضحة المعالم بشكل طبيعى » .

“ The symptoms of eventual defeat for the Jews are already obvious ” .

---

(١) هذا الميل المربع فى بلدة جباليا إنما هو مجرد مثال . وهناك عشرات ومئات الأميال حيث تقيم أغلبيات فلسطينية بطبيعة الحال . (المترجم) .

(٢) هذا معناه أن أى تحرك ممكن لهم سيكسبهم حقوقا ما ولذلك يحاول الإسرائيليون أن يفقدوا الفلسطينيين أى قدرة على التحرك . ولكن ، هل هذا ممكن ؟ إنه مستحيل لأنه مجاف لطبائع الأحياء من البشر . (المترجم) .

من الذى يقول بهذا ؟ إنه يهودى كان يخدم فى صفوف الجيش الإسرائيلى ، وقد نشرت ماكتبه جريدة يهودية هى صحيفة النجمة ، ولم تنشره صحيفة إسلامية فى المملكة العربية السعودية . ويقول « دانى بن كال » أيضا :

« أمسكنا بطفل من (أطفال الحجارة) وهم الأطفال الذين يقذفون الحجارة على جيش الاحتلال الإسرائيلى ، ولم يكن عمره يتعدى إثنى عشر عاما . ولمحت فى عينيه اعتزازا معينا Certain pride قابعا وراء مخاوفه مما عساه أن يحدث له . وقال الجنود الإسرائيليون : « اضربوه . حطموه . اكسروا ذراعيه حتى لا يرمى حجرا بعد الآن . لقنوه درسا » .

« هكذا يقول جنود إسرائيل اليوم . وهم الذين كانوا وكان آباؤهم ضحايا التعذيب إلى حد أن هتلر كان قد قتل منهم ستة ملايين نسمة . لماذا جاءوا إلى فلسطين . لقد جاءوا إلى فلسطين يلتمسون ملجأ من التعذيب ومن الاضطهاد الذى كان المسيحيون يوقعونه بهم . والآن وقد أعطاهم الله المأوى ، ماذا يفعلون ؟ يفعلون هذه الأفاعيل . يهدمون نظام الحياة وإمكانات هدوئها ويروعون أمن الأبرياء من الأطفال . يفعلون هذه الأفاعيل ! يضربون ، ويطلقون الرصاص على العزل ، وينسفون المنازل بالقنابل والديناميت ! » .

ويستطرد ذلك اليهودى الشاب « دانى بن كال » صائحا : « وعندما كان صبى فلسطينى يرمى حجرا كنت أقول فى نفسى : كم أود وأتمنى أن أفعل أنا أيضا مثل فعلك أيها الصبى ! ولكن كيف يتسنى لى ذلك ، وأنا الجندى الذى يحمل السلاح ضدك فى جيش الدفاع الإسرائيلى ! كنت أود أن ألقى حجرا أنا الآخر ، ولكن كيف يمكن لى ذلك ؟ وكنت أقول لنفسى — أنا الإسرائيلى الذى يعرف آلام الاضطهاد ووقع المعاناة ، وفظائع تعذيب النفس البشرية ، ومرارة مقاساة مايلقاه المعذبون على أيدى الآخرين — كنت أقول لنفسى إننى أتعاطف معه . مع هذا الصبى الذى أمسكوه بعد أن كان قد ألقى حجرا . ولكن كيف يتسنى لى أن أقول ذلك علانية ؟ إن هؤلاء الأطفال يتمثل فيهم جمال النضال ، وهم يتحركون على مسرح العمليات ، بأعمارهم التى تبدأ من سن الخامسة ، وبوجوههم البيضاء التى تشيع فيها البراءة ،

وبعيونهم الحزينة البريئة التى تُفْصِحُ بوضوح أنهم يدركون أن جنود إسرائيل إنما هم أعداؤهم . ولكن جنود إسرائيل فى غمرة انتصارهم لا يفهمون ماتعنيه هذه النظرات . ماذا علينا أن تفعل (كجنود إسرائيليين) ؟ علينا أن نتصرف بحزم وبلباقة وبتعقل حسبما يتطلب الموقف . والموقف يتطلب كل شيء فيه أن تكون أبناء خنازير **Sons of bitches** .

هذا هو مايقوله كاتب يهودى كان يخدم كجندى إحتياط بالجيش الإسرائيلى ، ولست أنا الذى أقوله . كتبه أحد اليهود ، ونشرته إحدى الصحف بجنوب إفريقيا . ولن أندهش عندما تكتب إحدى الصحف غدا لتقول إن « ديدات » يقول إن اليهود أبناء خنازير . هل قلت أنا ذلك ؟ كلا . لست الذى يقول ذلك ، ولكنه « دانى بن كال » على صفحات جريدة النجمة **The Star** وأنتم تعرفون معنى ذلك جيدا .

ويستطرد « دانى بن كال » قائلاً : « لقد انقضى واحد وثلاثون عاما منذ أقامت إسرائيل حكمها . وشب عن الطوق جيل جديد مكتمل النمو هناك . ومع ذلك ، فإننا لا نعتبر هنالك إلا قوة إحتلال أجنبية **Foreign occupying power** ويستمر المستوطنون اليهود **The Jewish Settlers** فى ابتلاع الأكذوبة ومعايشتها ، وهم يقطنون محبوسين فى بيوت جيرانهم الحانقين عليهم ، الثائرين لاغتصاب ديارهم وتبديد أمنهم . ويدرك المستوطنون اليهود أنهم يعتمدون فى أمنهم وبقائهم على الجيش الإسرائيلى وقواته المسلحة . وفى كل مساء ينامون فى حراسة الدوريات المسلحة لأنهم يعلمون ذلك . (وتستطيعون أن تنظروا إلى الصور الفوتوغرافية فى الكتيبات المهداة إليكم عن الموضوع) . اليهود يعلمون أنهم لو تركوا أسلحتهم لمدة أسبوع واحد ، فإن الفلسطينيين صغارا وكبارا سينقضون عليهم وسيضربونهم بأيديهم الخاوية من السلاح » .

ويستطرد « دانى بن كال » قائلا : « إن بعض الجنود الإسرائيليين يوافقون بمحض إرادتهم ، ولقناعتهم العقلية المنطقية على ألا يشاركوا فى هذه الممارسات الإسرائيلية . إن بعضهم يحاولون أن يقنعوا المستوطنين اليهود أن يوم الحساب والدينونة آت لا ريب فيه ، وسيعودون إلى الحَياة فى إسرائيل على ضفاف

الأردن مرة ثانية لو كانت صفحتهم نقية من الذنوب فى هذه الحياة الدنيا . أولئك هم المفكرون المثاليون الباحثون عن السلام . إنهم يجنحون إلى التسامح وحب الخير والتعايش السلمى . إنهم يرفضون المشاركة فى أعمال القمع الوحشية التى يمارسها الاحتلال الاسرائيلى ، ولو كانت هذه المشاركة بصورة رمزية » .

إن القرآن الكريم قد ذكرَّ مثل أولئك الناس بقوله تعالى : ﴿ **منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون** ﴾ . [سورة آل عمران — من الآية ١١٠] .

ويستطرد « دانى بن كالٍ » قائلا : « ومع ذلك يدأب ساسة إسرائيل لضيق أفقهم ومرض نفوسهم على الزعم بأن الانتفاضة الفلسطينية إنما هى ظاهرة تافهة عديمة القيمة ولا تعنى شيئا . إن هؤلاء الساسة يضللون الأمة عن الحقيقة التى لا مراء فيها وهى أن هذا العام (١٩٨٩) قد أثبت أن الحل العسكرى لهذه القضية السياسية إنما هو مستحيل لن يكون ثمة حل لهذه القضية السياسية من خلال فُوَّهة البندقية . ولو استمرت هذه السياسة الغاشمة التى تفرض نفسها اعتمادا على القوة الغاشمة ، فإن القوة سوف تنقلب علينا نحن اليهود . ويومها سنضع ذيولنا بين سيقاننا كالكلاب المضروبة » .

ويقول « ديدات » : إن كثيرا من المسلمين يشاركون الكاتب هذه القناعة لأنه يوجد حديث نبويٌّ شريف ورد فيه مامعناه أنه .. حتى الحجر ، سينادى المسلمين قائلا : ورائى يهودى . فاقْتُلْه . ويضيف « ديدات » : إن الحجارة لا تتكلم . إن المقصود بالحجر هنا معنى مجازى . ترمز الحجارة إلى الناس الذين فى قلوبهم غلظة . وهذه هى لغة الإنجيل أيضا عندما يخاطب المسيح اليهود قائلا لهم مامعناه : إن لم تطيعوا الله ، فأنتم أحجار . ومعنى ذلك أنهم إن لم يهتدوا فإنهم يكونون كالحجارة التى لا تعى من الأمور شيئا ولا تعقل ، يكونون كالجماد الذى لا يدرك شيئا مما حوله . وتوصف القلوب القاسية بأنها كالحجارة . وإن لم يتوخ اليهود طاعة الله ، وإن لم يجتنبوا الظلم وارتكاب الفظائع الوحشية ، وإن لم ينصفوا أولئك الذين وقعوا فى براثنهم ولا يطلبون شيئا سوى العدل ، فإن العقاب سينالهم لا محالة حتى لو تخفوا وراء أسماء مسيحية أو غير ذلك . إن الدائرة ستدور عليهم . وسيصيح صائح على الواحد

منهم فيقول : « هذا يهودى ، فخذه . وذاك يهودى ، فاقتله » .

ويتناول العَلاَّمة « أحمد ديدات » بيده كتابا ويقول : هاهو ذا « ماثاى ديماند » ، وهو كاتب ومؤرخ يهودى يعرفه اليهود جيدا ، يقول فى كتابه المعنون بعنوان « اليهود عَبْر التاريخ » ، بالصفحة الخامسة والعشرين ، يقول : « لقد صحا العرب اليوم من سباتهم . كيف سيتصرف حيالهم اليهود ؟ لو نجح العرب فى زحزحة اليهود عن عاداتهم وخططهم القديمة التاريخية ، فإن اللوم كل اللوم يقع على كاهل قادة اليهود إن لم يدركوا أن العرب واليهود يمكن أن يتعايشوا جنبا إلى جنب ، دونما تفرقة دينية أو عنصرية ، ودونما صراع ، للوصول إلى أهداف معقولة فى الحياة كما كان يحدث فى فترات طويلة من التاريخ » .

ويتناول العَلاَّمة « أحمد ديدات » كتابا آخر ، ويقول : هاهو ذا كاتب يهودى آخر فى كتابه إسرائيل والعرب ، يقول : « إن اليهود من جهة لا يمكن لهم الركون إلى حقهم الموروث فى أرض إسرائيل منذ ألفى عام ، منكرين من جهة أخرى حق الفلسطينيين فى أرض فلسطين ، وهو على الأقل مُساوٍ لحقهم فى نفس الوطن . إن المرارة المترتبة على إنكار الإسرائيليين لحق الفلسطينيين لا تزال موجودة . وما دامت هذه المرارة موجودة ، فإن حق الإسرائيليين يظل حقا نظريا افتراضيا غير واقعى . إنه يكون بذلك نوعاً من « الحق المتنازع عليه » وليس « حقا ثابتا هادئا مستقرا » إن الإسرائيليين يستطيعون فقط أن يأملوا أن يقبل الفلسطينيون بوجودهم يوما من الأيام . وعندئذ فقط تتحقق آمال الإسرائيليين : إن للعرب حقوقا أكبر من حقوق الإسرائيليين فى أرض فلسطين . إن للفلسطينيين حقوقا فى أرض فلسطين مماثلة لحقوق الفرنسيين فى أرض فرنسا ، ولحقوق البريطانيين فى أرض بريطانيا . وحق العرب ذاك لا يحتاج إلى أية جهود للدعاية والترويج له . إنه ثابت وواضح بذاته . والخطأ الذى يمارس بحقهم إنما هو حقيقى للغاية » .

ويتساءل « أحمد ديدات » : من الذى يقول ذلك ؟ هل هو معاد للسامية ؟ هل يعتبر موسى عليه السلام معاديا للسامية ؟ إنه يهودى ذلكم الذى قال الكلام الذى اقتبسته لكم . اقرأوا مايكتبه اليهود أنفسهم . اقرأوا

« أجايا » . اقرأوا « آموس » إنهما من علماء اليهود ومستنيريهم . ماذا يقولان كيهود عن اليهود ؟ هل يكرهونهم ؟ هل يكرهون أنفسهم ؟

سيداتى . إخوتى وأخواتى : توجد فرصة . ويوجد أمل . يوجد إعداد متزايدة من اليهود — كما لاحظ الأخ « بول فندلى » — ممن يعرفون الحقيقة أمثال « دانى بن كال » و « هنرى كاتزيو » وغيرهم وهم ينددون بالمظالم التى يقترفها اليهود بإسرائيل . وهم يدركون أن اليهود يفعلون ماهو أسوأ من الممارسات التى كانت تمارس ضد اليهود فى ألمانيا النازية . ويوميا ، يوميا ، يُطْلَقُ الرصاص فى ظهور أطفال عرب ، كل ذنبهم أنهم عبروا عن الظلم الواقع عليهم وعلى آبائهم بإلقاء الحجارة كما تتوالى الأنباء يوميا . وهاهى ذى مجلة « تايمز » العالمية الأسبوعية نقرأ على صفحاتها تحت عنوان : « المسألة الفلسطينية **The Palestine Question** » ويتساءل الكاتب مراسل هذه المجلة قائلا : « أى نوع من الناس أولئك الذين يطلقون الرصاص على ظهور[1] الصبية وهم يهربون فارين من المكان ؟ وأى نوع من الناس نكون نحن الأمريكيين ، ونحن ندفع آلاف الملايين من الدولارات لتعضيد ومؤازرة أولئك الذين يطلقون الرصاص على ظهور الصبية لمجرد إلقائهم الحجارة تعبيرا عن احتجاجهم على الظلم الذى حاق بهم وبأهلهم وذويهم . ويمتد العقاب

---

(١) من تقاليد الحرب المتعارف عليها عندما يتقاتل جنود مسلحون ضد جنود مسلحين أن تدع منفذا للعدو ليهرب إذا شاء الهرب . ماهو هدفك من الحرب ؟ هل هدفك من الحرب هو أن تسيطر قواتك ويسيطر جنودك على رقعة معينة من الأرض ؟ من مصلحتك أولا ، ومن دواعى الإنسانية ثانيا ، أن تدع منفذا للعدو ليهرب إذا شاء الهرب ، وتتحقق لك السيطرة على رقعة الأرض بأقل جهد . وليس من تقاليد الحرب أن تقتل من يلقى السلاح ويكف عن المقاومة المسلحة . وتتضح بذلك وحشية وهمجية الممارسات الإسرائيلية . جنود إسرائيل المسلحون يقاتلون « الأطفال الفلسطينيين » غير المسلحين ، ويطلقون الرصاص « فى ظهورهم » . إن إطلاق رجل للرصاص — ولو كان شرطيا — فى ظهر رجل آخر — ولو كان مجرما — إنما هو بكل الأعراف والقوانين جريمة قتل يعاقب عليها القانون » . وفى كل الدول المتحضرة يُسْأَلُ الشرطى : هل كانت هنالك ضرورة لإطلاق الرصاص على المجرم ؟ ماهى هذه الضرورة ؟ هل حاول المجرم أن يقتلك ؟ كيف ، ورصاصك لماذا أصاب ظهره ولم يصب صدره ؟ وهو مايدل على أنه إنما كان يهرب .. كان يحاول الهرب ، ولم يكن يقاتلك .. لم يكن ثمة داع إذن لإطلاق الرصاص فى ظهر المجرم . إنك قاتل أيها الشرطى ! .. فما بالنا وجنود إسرائيل يطلقون الرصاص على ظهور الأطفال والنساء .. أى نوع من الناس هم ؟ (المترجم) .

أكثر وأكثر ليشمل هدم البيوت ونسفها بالديناميت والقنابل ؟ أى نوع من الناس نكون نحن الأمريكيين ، ونحن نعطى إسرائيل آلاف الملايين من الدولارات مما جمعته الحكومة الأمريكية من دافعى الضرائب الأمريكيين كل عام لتحقق إسرائيل مزيدا من الجرائم ضد الفلسطينيين ؟ .

ويقول « ديدات » : إن كاتب هذا الكلام أمريكى من سانتا بيافرا بولاية كاليفورنيا ، واسمه كما ورد بالمجلة المذكورة بعددها الصادر فى ١٩ نوفمبر ١٩٨٩ هو « أليكس أ. سميث » .

ثم يقول « ديدات » : وإذ أختم حديثى بين أيديكم بهذا الاقتباس الذى أسلفت ذكره ، يتضح أن هنالك من يرقبون هذا الموضوع المفضى إلى الصراع والتحدى أو الدمار والتردى . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



تعقيب مُديـر اللقـاء

وهنا يقول مدير اللقاء : أيها الأخ « أحمد ديدات » نودُّ أن نشكرك بحق جزيل الشكر من أجل هذا الحديث العبقرى . وأنا أعتقد بصدق أنك كنت عادلا فى تناولك لجوانب الموضوع ولظروفه . ولقد حان الوقت لمعالجة موضوعنا من خلال المناقشة بالأسئلة لمن يريدها . ونشكر السيد « مارى » ومساعديه لإسهامهم فى التحضير لهذا اللقاء . ويمكن لمن يشاء أن يتقدم إلى مكبر الصوت ليوجه سؤاله سواء إلى السيد « أحمد ديدات » ، أو ، إلى السيد « بول فندلى » . ولكن هذا الجزء من اللقاء يلزم أن يكون منظما . على كل من يوجه سؤالا أن يتذكر أنه له الحق فى توجيه سؤال فقط . وليس له الحق فى أن يعتبر نفسه طرفا فى مناظرة ، وليس له الحق فى أن يُلْقى محاضرة أرجو أن نفسح الطريق إلى مكبر الصوت الآن .



السؤال الأول

يقدمه مصرى اسمه « أحمد » ، ويقول : بسم الله الرحمن الرحيم . اسمى « أحمد » . من مصر . أود أن أسأل : لماذا لا يعترف اليهود بدولة فلسطين ، وهم يعرفون أن فلسطين عربية ، ورغم ذلك يحاولون الاستحواذ على أرض فلسطين بالقوة ، بالبندقية والمدفع وغير ذلك ؟! .

ويجيب على السؤال السيد « بول فندلى » بقوله :

السؤال يمكن وضعه كما يلى : لماذا لا تسمح إسرائيل للفلسطينيين أن يُمَثَّلُوا **Be Represented** بواسطة قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ؟ وهو سؤال هام . ولو بحثنا بحثا كافيا بنزاهة وتجرد لوجدنا أنه ليس هنالك مبرر للشك وللارتياب فى أن منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة السيد « ياسر عرفات » هى الممثل الشرعى المعترف به للفلسطينيين حيثما يوجدون وحيثما يعيشون ، سواء فى فلسطين أو فى جنوب إفريقيا . لا جدال فى ذلك البتة . ولكن إسرائيل دولة لها وضع سياسى فريد . ويرجع الفضل فى تفرُّد وضعها السياسى إلى الولايات المتحدة الأمريكية . إن إسرائيل غير مُلزَمة ، وهى غير مُجبرَة ، ولا يتعين عليها إطلاقا أن تسلك وتتصرف مع جيرانها وفق التقاليد والأعراف الدولية المرعية بين دول العالم المتجاورة . إن اللوبى الصهيونى الموالى لإسرائيل فى أمريكا قد أصبح من القوة والفعالية إلى حد أنه أصبح مؤثرا فى قرارات ومسلك الحكومة الأمريكية لدرجة أنه أصبح ممكنا لحكومة إسرائيل أن تعتمد

على مساندة الحكومة الأمريكية للسياسة الإسرائيلية بالغة مابلغت تقلباتها وشطحاتها . وهذا يعنى أن إسرائيل ، بفضل وجود ونفوذ هذا اللوبى الإسرائيلى القوى فى الولايات المتحدة الأمريكية ، تستطيع أن تتعامل وأن تتصرف بهذا الشذوذ مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، وفى موضوعنا هذا نجد أن طرفا من الأطراف قادر على اختيار قيادته (وهو الطرف الإسرائيلى) . بينما الطرف الآخر الفلسطينى ينازعه الطرف الأول الإسرائيلى فى حقه فى اختيار قيادته وممثليه ، وذلك بفضل قوة ونفوذ وتأثير اللوبى الموالى لإسرائيل بأمريكا . إن إسرائيل لم تكتف بحريتها الكاملة فى اختيار قيادتها ، بل هى تدعى الحق فى اختيار[1] قيادة وممثلى الجانب الفلسطينى أيضا . هذا هو جذر ولب المشكلة . ومرجعه إلى مساندة وتأثير اللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة الأمريكية . إن الوضع السوى الذى لا يمكن بدونه حل المشكلة هو أن تخضع إسرائيل لمقتضيات المعقولية والعدل فى علاقتها مع جيرانها ومع أطراف القضية المتصلة بوجودها ، ولكن مادام الإسرائيليون يعتمدون على مساندة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية سياسيا وإقتصاديا وعسكريا ، فإنهم لن ينصاعوا أبدا لمقتضيات المعقولية أو العدل . هذا هو المدخل لإجابة سؤالك حيثما يثار هذا السؤال . وإننى أعتقد بحق أن هناك أملا كبيرا فى أن يحدث تغيير . وبمناسبة وجودى هنا ، ياسيد « ديدات » ، فإننى

---

(١) لا يخفى على القارىء الكريم ذكاء هاتين الملاحظتين اللتين أبداهما عضو الكونجرس السابق « بول فندلى » أولاهما هى لب المشكلة المعاصرة فى أيامنا الراهنة فيما يتعلق بالمشكلة الفلسطينية . إسرائيل تشكل وفدها بكامل حريتها دون تدخل من الفلسطينيين أو غيرهم ، بينما تطالب إسرائيل بحق مزعوم فى تشكيل الوفد الفلسطينى للمفاوضات مع إسرائيل . هل من حقها ذلك ؟ أى عقل يجيز ذلك ؟ وأى عدل يقضى بذلك ؟ وثانية الملاحظتين تتعلق بالسبب فى استطاعة إسرائيل تحدى كل منطق وكل معقولية وكل عدل . إنه المساندة والمساعدات الأمريكية لإسرائيل كما أشار بوضوح عضو الكونجرس الأمريكى السابق « بول فندلى » . (المترجم) .

آمل أن تعطى كل واحد من الحاضرين نسخة من كتابى قبل انصرافه من هذه القاعة . وعنوان كتابى هو **They Dare to Speak Out** أى أن « هناك[1] من يجرؤ على الكلام » . وكتابى يوضح بالتحديد كيف أمكن لهذا اللوبى الإسرائيلى أن يؤثر كل هذا التأثير الهائل على قرارات حكومة الولايات المتحدة الأمريكية . وأرجو بعد قراءة كتابى أن تتفضل بإهدائه إلى شخص تعرفه فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ليعرف الشعب الأمريكى كيف تصاغ وتدار سياسة الحكومة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ، لأن الشعب الأمريكى فى حقيقة الأمر إنما يجهل ذلك . إنهم حقيقة لا يعرفون كم يؤثر اللوبى الصهيونى فى سياسة حكومتهم تجاه الشرق الأوسط . وربما يساعد كل واحد منكم ، وربما تساعد نتائج لقاء مثل لقائنا الليلة الذى يشرفنى أن أحضره بينكم فى إيقاظ وعيهم وإثارة اهتمامهم بما يجرى فى منطقة الشرق الأوسط وكيف يؤثر اللوبى الإسرائيلى على سياستهم بما يخالف مصالحهم ولا يتسق مع الحق أو العدل مما يسىء إلى سياسة الحكومة الأمريكية ويضر بمصالح الولايات المتحدة الأمريكية .

* * *

(١) لعضو الكونجرس الأمريكى السابق « بول فندلى » كتابان يتناولان هذا الموضوع . أولهما بعنوان : « من يجرؤ على الكلام ؟ » ــ اللوبى الصهيونى وسياسات أمريكا الداخلية والخارجية . وهو كتاب ضخم يقع فى ٥٨٨ صفحة . والثانى بعنوان « هناك من يجرؤ على الكلام » وهو صغير الحجم . وهو الذى كان يوزع خلال هذا اللقاء . (المترجم) .

السؤال الثانى

هل تفضل أمريكا أن تعادى كل المسلمين وهى الدولة الديموقراطية التى يترسخ فى تقاليدها رفض التفرقة العنصرية على أساس من اللون أو الدين ؟ وثمة سؤال ثان . (وينبه مدير اللقاء إلى أن المسموح به هو سؤال واحد ، فيجيب السائل بأن السؤالين مترابطان بما يجعلهما بمثابة سؤال واحد ، فيجيز له مدير اللقاء ذلك ، ويستطرد السائل قائلا) : وثمة سؤال ثان وهو : ألا يخشى قادة أمريكا على أمريكا أن يدمر مصالحها نفوذ ذلك اللوبى الإسرائيلى المتعاظم التأثير على القرارات السياسية الأمريكية ؟

ويجيب على السؤال السيد « بول فندلى » بقوله :

إننى آمل أن أكون قد ألممت بمحتوى السؤالين . إن السؤال الأول يمكن صياغته بقولنا : لماذا تساند أمريكا إسرائيل وتتبع خطواتها تبعية العبد للسيد ؟ إن هذا هو موضوع كتابى . فى عام ١٩٨٢ ، وبعد قضائى اثنين وعشرين عاما ممثلا منتخبا كعضو عن منطقة كبيرة بأمريكا حيث أعيد انتخابى أكثر من مرة فى لجنة الزراعة وفى لجنة الصناعة . ولقد هزمت فى انتخابات عام ١٩٨٢ . لأننى كنت عضو الكونجرس الوحيد الذى يتحدى ويعارض سياسة الحكومة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ، وكنت أنا العضو الوحيد بالكونجرس الذى ينتقد المساندة والمعونات التى تعطيها حكومتنا لإسرائيل . كنت أنا الوحيد من بين ٤٣٥ عضوا بالكونجرس الأمريكى ، يضاف إليهم مائة سيناتور منتخب أيضا ليغدو بذلك عدد

من يقررون مصير السياسة الأمريكية ٥٣٥ عضوا بالكونجرس الأمريكى ، ولم يكن يجرؤ أى واحد سواى بين ٥٣٥ عضوا أن ينتقد أو أن يتحدى أو أن يتحدث مجرد حديث عن اعتبارات المصلحة الأمريكية أو الاعتبارات الإنسانية فيما يتعلق بالتأييد الأعمى الذى تعطيه أمريكا لدولة إسرائيل . إن ما أريد أن أوضحه بين يدى حضراتكم هنا الليلة هو أن كل عضو من أعضاء الكونجرس البالغ عددهم ٥٣٥ عضوا إنما كان مرعوبا **terrified** يرهب اللوبى الإسرائيلى لدرجة أنهم كانوا جميعا يخشون أن يبوحوا بذوات نفوسهم أو أن يتكلموا عن حقائق مايجرى اليوم من الممارسات الإسرائيلية الفظيعة الوحشية التى يمارسها الإسرائيليون كل يوم وكل عام ضد الفلسطينيين المساكين . إنهم ربما يستطيعون الخوض فى هذا الحديث داخل الحجرات ، ولكن خارج الحجرات المغلقة ، وعلنا أمام وسائل الإعلام ، لا نجد واحدا يجرؤ على الكلام ، ومن المستحيل أن تسمع كلمة نقد واحدة لمسلك إسرائيل أو لتصرف من تصرفاتها . وهذا طبيعى لأن رجال الكونجرس الأمريكى خائفون من قوة اللوبى الإسرائيلى . وهم مقتنعون تماما أن يوم الانتخاب سيأتى لا محالة ، وهم يرغبون فى أن يعاد انتخابهم . والحياة السياسية تعتمد فى استمرارها على إعادة الانتخاب . ولا يمكن أن يعاد انتخاب أحدهم إذا عارض وتحدى اللوبى الموالى لإسرائيل . وثمة حقيقة أخرى هامة ومؤثرة بالموضوع ألا وهى أن معظم الشعب الأمريكى الآن إنما هو نائم . إن معظم أفراد الشعب الأمريكى لا يعرفون مايجرى الآن بالأرض المحتلة ، إنهم يهتمون فحسب بما يخص حياتهم . إنهم يهتمون بعملهم وبأسرهم وعائلاتهم وبشئون جيرانهم وبالضرائب الملقاة على عاتقهم . إنهم لا يبدون كبير اهتمام بما يجرى فى منطقة الشرق الأوسط . وهم ــ وهذه حالهم ــ لا يدركون أن الثمن الذى سيتعين عليهم أن يدفعوه لتأييدهم الأعمى للسياسة الإسرائيلية يجوز أن يكون بالفعل

ثمنا باهظا كما يوحى الشق الثانى من السؤال . وبالنسبة للأسس التى تقوم عليها الديموقراطية الأمريكية وتقوم عليها صناعة القرارات السياسية بأمريكا نجد أن اللوبى الإسرائيلى قد استطاع أن يكون مؤثرا فى شل القرار الأمريكى وأن يخيف وأن يرعب أعدادا متزايدة من أعضاء الكونجرس الأمريكى بما يجعلهم يحجمون عن الكلام . وامتد تأثير هذا اللوبى الإسرائيلى أيضا إلى مراكز صنع القرار الأمريكى الأخرى كالجامعات والكليات والمراكز التكنولوجية والصناعية والتجارية فى البلاد . إن أعضاء هذا اللوبى الإسرائيلى فى واقع الأمر إنما هم نسبة ضئيلة من أفراد المجتمع الأمريكى ، ولكنهم بهذه القناعات السياسية الحماسية **programs** وبهذا الإصرار على الهدف **insistance** قد وصلوا بالفعل إلى السيطرة على المناقشات فى الكابتول هيل ، مقر الكونجرس الأمريكى ، ووصلوا إلى إمكانية التحكم فيها وتوجيهها إلى حد كبير . إن هذا الوضع المفزع الذى وصلت إليه أمور هذا اللوبى الإسرائيلى فى الولايات المتحدة قد أقلق المخلصين فى أمريكا . وكل مايلزم الآن هو أن يصحو الشعب الأمريكى وأن يتيقظ ويتنبه ويلتفت إلى قوة اللوبى الموالى لإسرائيل وأن يعى حقيقة أن الأمريكيين إنما يشاركون إسرائيل فى الذنب ، ويشاركونها فى الجرم **They share the guilt** (كررها أكثر من مرة) وذلك فيما يتعلق بقسوة وفظائع الممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين كل يوم وكل عام . إنهم بذلك سيدركون الحقائق وسيغيرون المواقف . وآمل أن يكون جهدى المتواضع فى هذا المجال مضافا إلى جهودكم وجهود الآخرين مما سيسهم فى إيقاظ الشعب الأمريكى . وبهذه الإيضاحات آمل أن تكون إجابة السؤال الثانى المضاف إلى السؤال قد تحققت أيضا . وشكرا لكم .

ملاحظة لمدير اللقاء

وبالنسبة لسؤال ما إذا كان الكتاب سيوزع مقابل ثمن نقدى أم أنه سيوزع مجانا نفيد أنه يوزع مجانا من المركز الإسلامى بديربان ولا يتقاضى السيد «بول فندلى» عنه أى مقابل نقدى .



السؤال الثالث

يتقدم به شاب من المبشرين المسيحيين يرتدى بلوفر أبيض فوق فانلة سوداء مخططة بخطوط بيضاء يقول :

إن العرب واليهود ليسوا إخوة اليوم فقط ، ولكنهم كانوا إخوة من قديم الزمان . وأنت ياسيد « ديدات » تستغل الإنجيل فى إجاباتك . اشرح لنا لماذا يتقاتل ويتصارع اليهود والعرب والقضية قد حسمها الكتاب المقدس ؟

ولما كانت صيغة السؤال غامضة لا يكاد السائل يبين عن قصده من السؤال تدخل مدير اللقاء لكى يبلور السؤال على النحو الذى أوردناه ، وطلب مدير اللقاء من صاحب السؤال أن يذكر النص الذى يقصده بالكتاب المقدس .. وشرع صاحب السؤال يقرأ صفحة من الإنجيل دون أن يشير إلى موضوع النص . وبمراجعة النص فى طبعة كولينز من الإنجيل وجدت فرقا كبيرا بينها وبين الترجمة العربية المطبوعة فى مصر ، مما يحتم ذكر النص بالإنجليزية والعربية ، وهو يقول :

The angel of the LORD met Hagar at a spring in the desert ...... and said to her, " You are going to have a son, and you will name him Ismael, because the LORD has heard your cry of distress. But your son will live like a wild donkey. He will be against him. He will live apart from all his relatives. (Genesis 16 : 7 — 12) .

- وتقول الطبعة المصرية من الإنجيل عن ذات النص السابق :

« فوجدها (أى هاجر) ملاك الرب على عين ماء فى البرية .. وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه اسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك وأنه يكون إنسانا وحشيا يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن »[1] . (سفر التكوين ١٦ : ٧ ـ ١٢) .

وواضح إذن كما لا يخفى على القارىء الكريم أن صاحب السؤال يسأل عن جدوى الصراع والحرب بين العرب واليهود على أرض فلسطين والمسألة فى نظره قد حسمها الكتاب المقدس ، وحسمتها إرادة الله . والسؤال على هذا النحو خطير ، يدعو إلى كف المقاومة الفلسطينية استسلاما لما يعتبره صاحب السؤال إرادة الله كما وردت بالإنجيل . فضلا عما يتضمنه النص الإنجيلى من وضع حقير لهاجر ولابنها اسماعيل .

(أ) تتمثل الحقارة فى علاقة « هاجر » بسيدنا « إبراهيم » وكأنها لم تكن علاقة زواج شرعى . وفى الإنجيل إشارات عديدة إلى وضع هاجر كأمة « لسارة » . ويرد ملاك الرب « هاجر » إلى « سارة » كما يُرد العبد الآبق . ويعلم الله كيف كانت طقوس ومراسم الزواج أيام سيدنا « إبراهيم » و « هاجر » و « سارة » . ولكننا لا يمكن لنا بحال أن نتصور علاقة غير شرعية بين « أبى الأنبياء » وبين « هاجر » .

(ب) يكرس النص الإنجيلى فى الموضع المشار إليه العبودية والرق والاستعباد لغير الله ، وقد فرغت الإنسانية من هذه القضية ، ووصلت إلى إلغاء الرق .

(جـ) يصور النص الإنجيلى باللغة الإنجليزية سيدنا إسماعيل عليه السلام بصورة الحمار الوحشى "wild

(١) لغموض السؤال وتعلقه بنصوص من الإنجيل اضطر المترجم إلى التدخل لإزالة الغموض وتمحيص النصين العربى والإنجليزى وكذلك لغرابة أطوار وأسلوب صاحب السؤال . (المترجم) .

donkey ، ويتنبأ له بأنه سيكون ضد العالم وسيكون العالم ضده . وتحاول الترجمة العربية للإنجيل أن « تُلَطِّف » المعنى البشع عندما تقول عن سيدنا اسماعيل : « وإنه يكون إنسانا وحشيا » . بالضبط استبدلت عبارة « حمارا وحشيا » بعبارة « إنسانا وحشيا » على سبيل التلطيف والتخفيف من بشاعة المعنى الذى لا يمكن أن يرتضيه إنسان على وجه الأرض .

ويجيب على السؤال السيد « أحمد ديدات » بقوله :

إذا كانت المسألة مسألة نصوص فلماذا لا تقرأ ماجاء بسفر التكوين بالإصحاح السابع عشر حيث تجد العهد الذى أعطاه الله لسيدنا ابراهيم إذ قال له : « وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك فى أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض[1] كنعان مُلكا أبديا وأكون إلههم » . (تكوين ١٧ : ٧ — ٨) .

ويستطرد العلامة فى إجابة السؤال ويقول : يقصر اليهود النبوءة (المتعلقة بإعطاء أرض كنعان لنسل سيدنا إبراهيم على أبناء اسحاق منكرين ومتجاهلين أن اسماعيل أخ أكبر لاسحاق وهو الابن البكر لسيدنا ابراهيم عليه السلام ، ومتجاهلين النص الموجود بالإنجيل وقت نزول هذه البشارة التى صاحَبَها فَرْضُ الختان إذ جاء بها : « وكان اسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن فى لحم غرلته » . (سفر التكوين ١٧ : ٢٥) .

---

(١) ويلاحظ العلامة « أحمد ديدات » أن السائل لا ينظر ولا يصغى بل يتشاغل بقراءة ورقة وصلته من أحد الحاضرين . ولا يفوت العلامة هذا المسلك غير اللائق ، فيقول للسائل : « إنك لا تصغى . إنك تقرأ خطابا . الناس هنا جميعهم ينتظرون وأنت تقرأ خطابا لماذا تسأل وأنت عازف عن سماع الإجابة ؟ » (المترجم) .

وإذا كان إسحاق قد وُلِدِ بعد عام من ذلك فإن اسماعيل كان عمره أربعة عشر عاما يوم ولد اسحاق . اسماعيل هو الإبن الأكبر ، وهو بكر سيدنا إبراهيم . وحسب شريعة اليهود فإن الابن الأكبر هو الذى يرث أكبر وحسب شريعة اليهود لا يهم ما إذا كان الابن الأكبر ابن حرة أو ابن أمة . حسب الشريعة اليهودية يرث الإبن الأكبر أكثر .

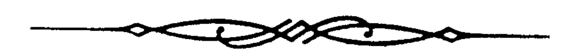
حسب الشريعة اليهودية إذن ووفقاً لنصوص التوراة يكون للعرب الحق فى أرض كنعان .

ويقاطع المبشر المسيحى قائلا : أنا أسأل لماذا لا يخضع العرب لما ورد بالإنجيل فى الإصحاح السادس عشر ؟ ويقول العَلاَّمة « أحمد ديدات » : انظر ماورد بالإنجيل بالإصحاح السابع عشر . ويقول المبشر : السادس عشر . ويقول العَلاَّمة « أحمد ديدات » السابع عشر . أليس هذا هو الإنجيل ؟ راجع الإنجيل . ادرسه عندما تعود إلى منزلك .

وخلاصة القول فيما نرى هو أن المبشر المسيحى صاحب السؤال يريد أن يخضع العرب وأن يستسلموا لما ورد بالإنجيل بسفر التكوين بالإصحاح السادس عشر بالفقرات من ٧ إلى ١٢ حيث تكرس النبوءة عبودية واسترقاق العرب من نسل « إسماعيل » بن سيدنا « إبراهيم » من « هاجر » لأبناء عمومتهم من نسل « إسحاق » بن سيدنا « إبراهيم » من « سارة » وإذا كانت ثمة مظالم تحيق بالعرب على أيدى اليهود على أرض فلسطين ، فذلك هو قدرهم كما حدده الإنجيل لهم ولا جدوى من الحرب والصراع والمقاومة . هذا فى وقت فرغت فيه البشرية من قضية إلغاء الرق وعبودية إنسان لأخيه الإنسان ليبق الرق إذن ، ولتبق عبودية الإنسان للإنسان باعتبارهما نبوءة إنجيلية

وردت بالإصحاح السادس عشر من سفر التكوين فيما يرى ذلك المبشر المسيحى ، ليقنع المبشر المسيحى ، ولتجد إسرائيل السند الدينى والتاريخى لاغتصابها أرض الفلسطينيين ، ولتجد إسرائيل المبرر لمظالمها التى تلحقها بهم كل يوم وكل عام . أى منطق هذا الذى يربط شرعية قيام إسرائيل وشرعية بقائها وشرعية ممارستها لجرائمها الوحشية الهمجية ضد العرب بفلسطين والدول العربية المجاورة بمثل هذه النبوءات الدينية المتناقضة مع غيرها فى إصحاح تال (الإصحاح ١٧ كما أشار العَلاَّمة أحمد ديدات) . أهى مطالبة بعودة الرق والعبودية وتكريسهما من جديد ؟ هذه مسألة فرغت منها البشرية منذ عهد بعيد . وعجيب عجيب أن تبقى لها بقايا وذيول . وسيلاحظ القارىء الكريم أن المستر « بول فندلى » سيشير فى رده على سؤال تال إلى سيطرة مثل هذه المفاهيم البالغة الغرابة على أذهان بعض الناس حتى يومنا هذا .

وينهى مدير السد الموقف فيما يتعلق بهذا السؤال بقوله : « كمسألة نظام : أنت استشهدت بنص من نصوص الكتاب المقدس . وهذا من حقك تماما . واستشهد الأخ « أحمد ديدات » بنص آخر . وهذا من حقه تماما . لكل منكما الحق فى أن يقتبس مايشاء لتأييد وجهة نظره . وأود أن أنبه السيد صاحب السؤال إلى أن الواجب عليه أن يتقدم إلى مكبر الصوت ليوجه سؤاله فقط ثم يذهب إلى مكانه ليستمع الإجابة من مكانه بين الجمهور ، وليس له أن يجادل . نشكرك وافر الشكر » .



السـؤال الرابـع

هل تؤمن يا « سيد بول فندلى » بعد هذا اللقاء ، وبعد الإطلاع على كل ما أحدثته إسرائيل من تدمير أن الله المطلع القدير سيدع اليهود الذين يعتقدون أنهم شعب الله المختار دون عقاب ؟

ويجيب عليه عضو الكونجرس السابق « بول فندلى » بقوله :

أنا لم آت إلى هنا كرجل دين . ولكننى سأحاول التعامل مع سؤالك . لو أننا رجعنا إلى معطيات العهد القديم ، وهو القسم الأول من الكتاب المقدس لوجدنا اليهود وقت نزول التوراة هم شعب الله المختار . ولكن أى اختيار ، ولأى غرض ؟ لغرض العبادة ، عبادة الله . كما أن الشتات الذى فرضه الله عليهم وفقدانهم لوطنهم فى تلك الأيام الموغلة فى القدم إنما كان بسبب خطاياهم وزيغهم عن الحق والشريعة **For their own violation** .



السؤال الخامس

صاحبة السؤال أخت مسلمة ، ويقرأ مدير اللقاء السؤال نيابة عنها وهو : ما هو الدور الذى لعبته جنوب إفريقيا فيما يتعلق بالظلم الذى يقع على الفلسطينيين ؟

ويوافق معظم الحاضرين على أن يجيب العَلاَّمة « أحمد ديدات » عن السؤال فيقول :

ليس الحال بجنوب إفريقيا بأمثل من الحال فى إسرائيل . فى كلتا الحالتين نجد قهر الناس ونجد التمييز العنصرى ونجد المظالم والكراهية . وليس لجنوب إفريقيا أصدقاء ، كما أنه ليس لإسرائيل أصدقاء فيما عدا الولايات المتحدة الأمريكية . ولذا تضافرت الحكومتان معاً .



السؤال السادس

لا يزال السؤال مطروحا بالساحة يامستر « فندلى » : لماذا يوجد لوبى كبير بالكونجرس ضد قيام دولة عربية على أرض فلسطين ؟

ويجيب على السؤال السيد « بول فندلى » قائلا :

ذات يوم بينما كنت أعمل على إعادة انتخابى للكونجرس جاء إلَّى شاب فى مقتبل العمر ، كان يعمل كموظف حكومى ، وكانت تبدو على ملامحه أمارات الجد كل الجد ، وقال لى دونما اصطناع وبكل جدية وإخلاص ، قال : « لقد جئت لكى أحذرك مما تقول ومما تحاول أن تفعل فيما يتعلق بمسألة الشرق الأوسط . إنك تسير ضد مشيئة الله **against God's will** وأنا أخشى عليك » .

إن هذا الرجل يؤمن بعقيدة معينة تسمى « عقيدة العصر الألفى السعيد **Doctrine of millennium** » نعم . وهو أيضا يؤمن بنبوءة عن الشيطان ، وعن أن الله قد وعد بنى إسرائيل أن تقوم لهم فى آخر الزمان دولة . وهو يؤمن أن يوم القيامة سيأتى ، ومن الخير أن يأتى يوم القيامة سريعا . بعده ، ستقوم معركة بين قُوى الخير وقُوى الشر ، وأن المسيحيين سيبتهجون عندما تنتصر قوى الخير ، وتتم إبادة كل اليهود ، وتسود المسيحية . ولم يكن هذا الشاب متفرد العقيدة فى الولاية التى أمثلها بل يوجد آلاف الناس الذين يعتقدون نفس عقيدته . وعندما نبحث الأمر ونتتبع الظاهرة فى كل الولايات المتحدة

الأمريكية سنجد نفس النسبة من الناس الذين يعتقدون نفس هذه العقيدة . يوجد تقريبا حوالى أربعين مليون أمريكى يعتقدون هذا المعتقد . وهذا يعنى أنهم من منطلق هذه العقيدة التى شاعت بينهم يريدون إسرائيل قوية . إنهم يوافقون على أن تنال إسرائيل كل مساعدة عسكرية واقتصادية تحتاج إليها . أربعون مليون أمريكى يؤمنون بهذه النبوءة الشيطانية . إن كثيرا من الأمريكيين لا يؤمنون بها ويرفضونها . ولكن توجد كتلة ضخمة من المسيحيين الأمريكيين الذين يؤمنون بها . هذه الكتلة الضخمة التى تعتقد بهذه الخرافة تضاف إلى قوة اللوبى الصهيونى ويشكلون مشكلة لا يمكن تجاهلها ومن الصعب التعامل معها ، ولكنها مشكلة تثار فى وجوهنا .



السؤال السابع

ياسيد « بول فندلى » : لقد كنت عضو الكونجرس الأمريكى لمدة إثنين وعشرين عاما . متى وكيف بالضبط عارضت وانتقدت المساعدات الأمريكية لإسرائيل ؟ وهل كان ذلك قبل حرب ١٩٦٧ أم بعدها ؟

ويجيب عضو الكونجرس السابق « بول فندلى » بقوله :

إن هذا السؤال يجرنى إلى الحديث عن بداية اهتمامى بالسياسة الشرق أوسطية ولقد كان ذلك عندما احتجزت حكومة اليمن الديموقراطية الشعبية بعدن أحد[1] الرعايا الأمريكيين ، وقضت عليه بالسجن بعاصمتها عدن . وكان يتعين علىَّ أن أسافر إلى اليمن الجنوبى كى أسعى من أجل إطلاق سراحه . وبدأت الاهتمام بالمشكلة الإسرائيلية منذ ذلك الحين فذهبت إلى سوريا وقابلت مسئولين بها وكذلك لبنان وجنوب اليمن . وبعدها بدأت أتكلم بخصوص هذه القضية علنا ، وكان ذلك فى ربيع عام ١٩٧٣ . وبالتحديد فى شهر مارس ١٩٧٣ .

* * *

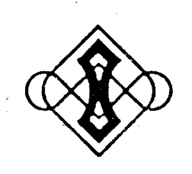
(١) الأمريكى الذى كان محتجزا بعدن بتهمة التجسس كان يدعى « إد فرانكلين » . كان يعمل مدرسا بالكويت ، والتقط بآلة التصوير خاصته صورا لأماكن كانت تعتبر عسكرية بمدينة عدن ، فقبضت عليه السلطات بتهمة التجسس ، وسعى عضو الكونجرس السابق « بول فندلى » لإطلاق سراحه ونجح فى ذلك . (أنظر كتاب من يجرؤ على الكلام — بول فندلى — ص ٦ وما بعدها) . (المترجم) .

السؤال الثامن

هل يتعينً علينا كمسلمين بجنوب إفريقيا أن نذهب إلى فلسطين ونقاتل مع إخواننا وأخواتنا العرب المسلمين فى فلسطين ؟ أخبرنا مايُحسن أن نفعله وقد فاضت نفوسنا انفعالا وتأثرا بما عرفناه عن القضية .

يجيب عن السؤال عضو الكونجرس السابق « بول فندلى » بقوله :

أنا لا أستطيع أن أقول لكم كمواطن بجنوب إفريقيا ما يحسُن بكم أن تفعلوه . ولكننى أستطيع أن أقول لكم عما سأفعله أنا كمواطن من مواطنى الولايات المتحدة الأمريكية . إننى أحاول أن أقنع رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وأعضاء الكونجرس الأمريكى وكل أصدقائى أن يوقفوا كل المساعدات حتى تتوقف وتنتهى الممارسات الوحشية الإسرائيلية فى الأرض العربية المحتلة . وبإيقاف كل المساعدات الأمريكية عن إسرائيل يمكن إجبار المتشددين فى هذه الدولة على الاعتدال والتعقل والسلوك السوى فى علاقاتهم بالدول المجاورة . ولقد شرعت بالفعل فى محاولتى هذه من خلال كتبى ومحاضراتى .



ختام اللقاء

ويعلن مدير اللقاء عن نهايته بقول : أود أن أشكر جزيل الشكر السيد « بول فندلى » ، كما أود أن أوجه جزيل الشكر والامتنان للسيد « أحمد ديدات » . كما أود أن أشكر كل واحد ممن شاركوا فى حضور لقائنا هذا . وأرجو أن يقدم أحد الإخوة دعاء موجزا فى نهاية هذا اللقاء .

ويشرع أحد المبتهلين فى طلب قراءة الفاتحة من المسلمين الموجودين ، ثم يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سيدنا ونبينا ومولانا محمد ﷺ . اللهم إجعل جمعنا هذا جمعا مرحوما ، وتفرُّقنا بعده تفرقا معصوما . ولا تجعل فينا شقيا ولا محروما . ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا . ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا . ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به . واعف عنا واغفر لنا وارحمنا . أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » .

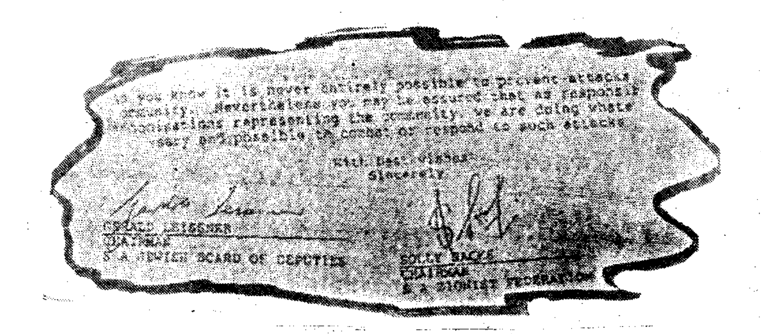
تم بحمد الله



العرب وإسرائيل

كتاب يثير الفزع فى المجتمع اليهودى

بعد صدور الطبعة الانجليزية من هذا الكتاب الذى طبع منه فى جنوب أفريقيا وحدها ربع مليون نسخة .. اهتز المجتمع اليهودى هناك وبعث رئيس الاتحاد الصهيونى فى جنوب أفريقيا برسالة يطمئن فيها اليهود ويتوعد أحمد ديدات بنزول اليهود حلبة الصراع معه .. ونحن نقوم بنشر نص الرسالة نقلا عن جريدة الاتحاد الصادرة فى الامارات العدد ٥٧٠٣ بتاريخ ٩ / ٢ / ١٩٩٠ .



is never entirely possible to prevent attacks
security. Nevertheless you may be assured that as responsib
organisations representing the community, we are doing whate
very best possible to combat or respond to such attacks

With best wishes
Sincerely

CHAIRMAN
S A JEWISH BOARD OF DEPUTIES

SOLLY SACKS
CHAIRMAN
S A ZIONIST FEDERATION

نَصّ الرسَالة الصّهيُونيّة

قد تكونون بين أبناء مجتمعنا الذين تسلموا نسخة من كتيب « العرب وإسرائيل ـ صراع أم تسوية ؟ » الذي أرسل بالبريد من قبل مركز نشر الدعوة الإسلامية .

وتبين لنا من خلال أبناء مجتمعنا الذين أتيح لنا الاتصال بهم خلال الأسابيع المنصرمة ، مدى مايشعرون به من صدمة وفزع بعد اطلاعهم

على الكتيب المذكور المفعم بالدعاية والمتسم بالجهل والبذاءة . وإن غالبية أبناء مجتمعنا تعاملوا مع الكتيب المذكور بما يستحقه من ازدراء . لكن كثيرين يشعرون مع ذلك بأنهم قد تعرضوا للاساءة وتعرضت مشاعرهم للإيذاء ، وقد أبلغونا بموقفهم هذا .

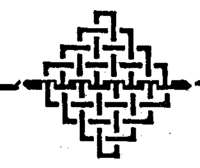
لقد كنا على الدوام على إطلاع كامل بأنشطة هذه المنظمة التى تستخدم كما يبدو مقادير لا حصر لها من الأموال لتلطيخ سمعة الشعب اليهودى ومحاولة التأثير في تماسكه وتلويث صورة إسرائيل .

ينبغى أن نؤكد لكم هاهنا أن منظمتينا قد بادرتا إلى التحرك العملي حتى قبل أن نبدأ بتلقى مكالماتكم الهاتفية ومراسلاتكم . وقد عرفنا على وجه الدقة عنوان الجهة التى أعدت قائمة الأسماء التى أرسل إليها الكتيب بريدياً ، وأكدت لنا الشركة المعنية أنها لن تكرر فعلتها ثانية أبداً . إنما يجوز أن تكون القائمة الاسمية البريدية قد أخذت منها نسخ أخرى . فإذا كان الأمر كذلك فقد أكدت لنا الشركة صاحبة الشأن أنها سوف تلجأ إلى اتخاذ أشد الاجراءات القانونية من جانب هيئة البريد المعنية .

ولا يخفى عليكم أن يستحيل ضمان عدم تعرض مجتمعنا لمثل هذه التهجمات . لكننا نود أن نؤكد لكم مع ذلك أن منظمتينا - باعتبارهما تمثلان مجتمعنا - سوف تتحملان مسئوليتهما وتتخذان كل ماهو ضرورى من تدابير لخوض الصراع أو للرد على مثل هذه التهجمات .

مع أطيب تمنياتنا ...

جيرالد ليسنر	صولي ساكس
رئيس مجلس المندوبين	رئيس الاتحاد الصهيونى
اليهود فى جنوب أفريقيا	فى جنوب أفريقيا



حوار مع أحمد ديدات حول كتاب العرب وإسرائيل[1]



(١) نشر هذا الحوار فى جريدة الاتحاد التى تصدر فى أبو ظبى العدد (٥٧٠٣) فى ٩ / ٢ / ٩٠

● ● ماهو آخر كتاب صدر لك وماذا كان موقف اليهود والنصارى منه ؟

هذا الكتاب « العرب وإسرائيل » أما اليهود وما يقولون وما أقول ، فليس ذا أهمية .. لن أقول شيئا .. هذا ماكتبته هيئة النواب اليهود واتحاد الصهاينة في جنوب أفريقيا . لقد كتبوا خطابات إلى كل يهودي فى البلاد .. قالوا في الخطاب « قد تكونون تسلمتم نسخة من كتاب العرب وإسرائيل لأحمد ديدات . وبالنسبة لأعضاء المجتمع اليهودي الذين قاموا بالاتصال بنا في الأسابيع القليلة الماضية نحن ندرك مدى الصدمة وخيبة الأمل نظرا لما يحتويه الكتاب من دعاية غير أخلاقية ، رغم أنه يعتبر من عمل الهواة .. يدعون أنه أشبه بالعمل الصبياني . وأن معظم أعضائهم من اليهود الذين كانوا يشعرون بالطمأنينة والاستقرار قد أقض مضجعهم . وهم يدعون أن لنا منظمة تستغل أموالا طائلة لا حدود لها !! وأنهم يعتقدون أننا نملك الملايين لاستغلالها في هذه المعركة ، في الوقت الذي لم نطبع سوى ربع مليون نسخة من الكتاب !! وعندما يقولون أموالا لا حدود لها يقصدون الأموال العربية !!

ويقول خطاب هيئة النواب اليهود أن الكتاب يتجه نحو التشويه والحط من قدر الشعب اليهودي وإسرائيل ، ويؤكد الخطاب بأن الاتحاد الصهيوني ، قد قام بردود أفعال ، حتى قبل الاتصالات التي جرت للفت نظره إلى الكتاب وقبل وصول الخطابات .

وقد قمنا بتحديد الجهة المسئولة عن ذلك .. نعم لقد كانت معنا قائمة نعتمد عليها في توزيع الكتاب وأوصلنا النسخة إلى الجميع والآن سيحصل الجميع على هذه المطبوعات لكي نهزهم .. أما المسلمون فيختارون كيف يكافحون ويناضلون ضد اليهود ؟ كيف يمكن أن

يقوموا بهذا العمل ؟ .. وإذا ماقرأتم الكتاب فإنكم ستعرفون الطريقة التي يمكنكم بها مخاطبة اليهود وكذا الحال بالنسبة للنصارى .

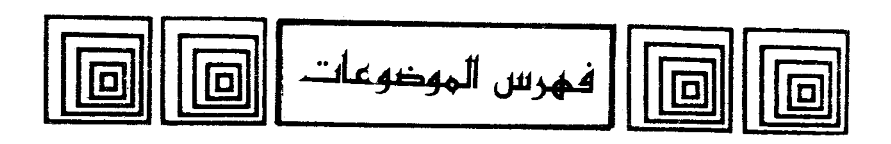
●● ماهو الجديد لدى أحمد ديدات ؟ بصورة عامة وخاصة المناظرات ؟

نحن الآن والحمد لله على طريق المعركة ، وسنقوم بطبع مليون نسخة لأمريكا ومليون آخر لبريطانيا ، وسنوزعها في الشوارع مع ابتسامة ، أما الجديد القادم فقد كتبت اتحدى السفير الإسرائيلي في جنوب أفريقيا وكذا كبير الحاخامات وأدعوهما إلى مناظرة هناك .. وأنا في انتظار الرد .

●● لقد وقفت أمام سوايجارت في مناظرة وشاهدها الملايين . وقد تحدثت بمنطق العقل ؟ فماذا عن نتيجة هذه المناظرة ؟

القضية ليست ملكك أو ملكي للتفكير في نتيجة المناظرة فالمسلمون في البلاد العربية شاهدوا المناظرة أريد أن أعرف لماذا ؟ لأنهم « جائعون » لمثل هذا الجانب ، لأنهم يريدون أن يعرفوا كيفية مقارعة النصارى بالحجة ، وقد يبدو الأمر سهلا ، إلا أنه ليس بهذه السهولة ، فقد استلمت رسالة من الفلبين تقول أن الفي شخص اسلموا بعد أن شاهدوا الشريط الفيديو (المناظرة مع سوايجارت) ، لأن المحتوى يرفع الروح المعنوية ، لذا فإنه يصبح من السهل قتل جالوت إذا كان هناك شخص يحمل الحجر مع ديدات .

وهذه هي احجاري « هذا الكتيب » « هذا الشريط » ، ويشير إليهما وحتى إن لم تكن تقوم بأى عمل ، إلا أنك عند سماعك وقراءتك ما قدم فإن روحك المعنوية ترتفع أكثر .. وتتعزز وتقوى .



فهرس الموضوعات

الموضــوع	الصفحــة

* * *

هذا ديننا



لا أستطيع اتهام اليهود بالغباوة فهم ماكرون دهاة ، ولا أستطيع اتهامهم بالرخاوة فهم ناشطون مجتهدون.، ولكنهم قوم يخدمون أنفسهم وحدها ولا يعرفون إلا مآربهم الذاتية .

وعلاقتهم بالله تجعلهم يدركون أن الله تابع لهم وليسوا هم أتباعا له ، وإنه سبحانه ، ينبغى أن ينزل عند رغباتهم لا أن ينزلوا عند أوامره ورأيهم فى الناس جميعا أنهم خلقوا لخدمتهم ، فالشعب المختار يعلو ولا يعلى ويقود ولا يقاد .

وقد انتهى بهم هذا المنطق إلى أوضاع جعلتهم يهلكون الشعوب حينا ، وتهلكهم الشعوب حينا آخر . وفى سعير هذا التحاقد نذكر لليهود موقفين خطيرين فقد شاركوا فى الثورة الفرنسية ، وألهبوا الشعور الشعبى ضد الملكية المستبدة واستطاعوا تحت عناوين الحرية والإخاء والمساواة أن يقتلوا أكثر من مليونى شخص فى أوربا وحوض البحر المتوسط .

وألغيت المسيحية وأعلن تقديس العقل ! وهكذا انتقم اليهود من معذبيهم خلال القرون السابقة ، وقد قررت ذلك دائرة المعارف اليهودية وبينت أن تمويل الثورة شارك فيه ستة رجال من زعماء اليهود ذكرت أسماءهم كما ذكر التاريخ أن وزير المالية للملك لويس السادس عشر كان يهوديا ، وهو الذى أغرق النظام بالديون ، وكذلك مدير القصر الملكى ونفراً آخرين من اليهود والخبثاء وقال حكماء صهيون فى البروتوكول الثالث يخاطبون جمهورهم : تذكروا الثورة الفرنسية التى نسميها الكبرى .. إن أسرار تنظيمها التمهيدى معروفة لدينا جيدا ، لأنها من صنع أيدينا ، ونحن من ذلك الحين نقود الأمم من خيبة إلى خيبة !!

ذلكم هو الموقف الأول ، أما الموقف الثانى فهو فى الثورة الشيوعية سنة ١٩١٧ ، إن يهود أمريكا قاموا بتمويلها ، ومن هؤلاء فيلكس وأوتو ، وجيروم ، وماكس وستيف ، أما الزعماء الروس بعد كارل ماركس اليهودى فهم لينين وهو ربيب اليهود وستالين وزوجته يهودية ، وتروتسكى وهو يهودى ، وكذلك كاميف وسوكنو لنكوف ، وزينوفيف ، وبينوف .

وشعار الشيوعية ، لا إله والحياة مادة ، وأسلوبها الفذ القوة المبيدة ، ولا يعرف التاريخ شبيها لحمامات الدم التى جرت فى أرجاء العالم الشيوعى ! لقد كان هتلر الحلقة الأخيرة فى سلسلة من الحكام المسيحيين الذين نكلوا باليهود على امتداد التاريخ وقد ثأر اليهود لأنفسهم باختراع هذه الفلسفة المادية ومشاركة الناقمين فى ترويجها ومساندتها .

وقد انتقل اليهود الآن إلى الشرق الأوسط وظفروا - فى غفلة العرب خاصة والمسلمين عامة - بتكوين دولة لهم ، والأمور تتدافع إلى مستقبل أسود تسيل فيه الدماء أنهاراً ! واليهود من وراء هذا البلاء الماحق .. ولست ألوم غيرنا .. إن هؤلاء الناس فعلوا مافعلوا تنفيسا عن مآربهم ، فماذا فعلنا رعاية للوحى الذى شرفنا الله به ؟ لاشىء ! فلا عجب إذا تعرضنا للنكال وكان العقاب شديدا . روى أحمد عن رسول الله ﷺ « إن هذا الأمر فى قريش ما إذا استرحموا رحموا ، وإذا حكموا عدلوا ، وإذا قسموا أقسطوا ، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . لايقبل منه صرف ولا عدل ! » فهل رحمنا وعدلنا ؟ أم قسونا وجرنا ؟

محمد الغزالى